الدكتور عدنان علي رضا محمد النحوي

المرأة
ومساواتها بالرجل
ونزولها إلى العمل السياسي

٢١ ... أولى
ع م ... ٢٠٠ م

دار النحوي
للنشر والتوزيع

ح دار النحوي للنشر والتوزيع ، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النحوي ، عدنان علي رضا محمد

المرأة ومساواتها بالرجل! ونزولها إلى العمل السياسي

عدنان علي رضا محمد النحوي - الرياض ١٤٢٩هـ

٩٠ص ١٤ × ٢٠ سم

ردمك : ٨-٦-٩٩١٣-٩٩٦٠-٩٧٨

١- المرأة في الاسلام ٢ - حقوق المرأة أ - العنوان

ديوي ٢١٩,١ ١٤٢٩/٤٠١٦

رقم الإيداع : ١٤٢٩/٤٠١٦

ردمك : ٨-٦-٩٩١٣-٩٩٦٠-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م

دار النحوي للنشر والتوزيع

دار النحوي للنشر والتوزيع
هاتف : ٤٩٢٤٣٣٩ - فاكس : ٤٩٣٤٨٤٢
موقع الإنترنت : www.alnahwi.com
البريد الإلكتروني : info@alnahwi.com
ص . ب : ١٨٩١ - الرياض : ١١٤٤١
المملكة العربية السعودية

موقـع

"لقـاء المؤمنــين"

على الشبكة الإلكترونية الإنترنت

www.alnahwi.com

يهدف هذا الموقع إلى المساهمة مع المواقع الإسلامية الأخرى وجهود العاملين إلى بناء الجيل المؤمن ، وبناء الأمة المسلمة الواحدة التي تكون فيها كلمة الله هي العليا .

نأمل التلطف بزيارة هذا الموقع ، وإبداء ملاحظاتكم ونصائحكم على البريد الإلكتروني :

info@alnahwi.com

كما يسرنا دعوة إخوانكم وأصدقائكم لزيارة الموقع .

الإهــــــداء

إلى الدعــــاة المؤمنــــين

الذين يحــرصــون على الوفــاء

بعهــدهــم مــع اللــه ..

الافتـــتـــاح

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ [النحل: ١٢٥]

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ [فصلت : ٣٣]

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩)﴾ [الأحزاب: ٣٩]

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال الرسول ﷺ :

«**بلغوا عني ولو آية**» [أخرجه أحمد والبخاري والترمذي] وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته [رقم : ٢٨٣٧] .

يجب تبليغ رسالة الله إلى الناس كافّة كما أنزلت على محمد ﷺ وتعهدهم عليها حتى تكون كلمة الله هي العليا في الأرض .

كلمات مضيئة

للدكتور عدنان علي رضا محمد النحوي

بناء الإنسان

إن بناء عمارة - مهما عظمت - يسهل إذا قيسَ ببناء الإنسان على قواعد الإيمان والتوحيد ، وعلى قواعد المنهاجَ الربّاني وفق التوجيه النبوي . فتلك مهمة يقوم بها المهندسون والفنيون ، أما بناء الإنسان وإعداده وتدريبه فهي مهمة بعث الله من أجلها الرسل والأنبياء الذين خُتموا بمحمد ﷺ ، ثم جعلها مهمة الأمة المسلمة الواحدة الممتدة مع الزَمن ، على أساس من المنهاج الربّاني - قرآناً وسنة ولغة عربيّة -.

* * *

حقُّ التعاون بين المؤمنين ووجوبه

يجب أن نتعاون فيما أمر الله أن نتعاون فيه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما أذن الله أن نختلف فيه .

* * *

خافوا على أنفسكم

أيها الناس ! أيها المسلمون ! أيها الدعاة ! كما تُظْهرون الخوف على الإسلام ، مع أنَّ للإسلام ربّاً سينصره بجنود ينصرَون الله ربهم

ويوفون بعهدهم معه ، فخافوا على أنفسكم حين تقفون بين يدي الله، يسألكم عما فعلتم في الحياة الدنيا ، وهل نصرتم الله كما أمركم ، وتجنبْتُم الفتن التي نهاكم عنها ، والصراع والشقاق وتنافس الدنيا ؟ ! خافوا على أنفسكم كما تخافون على الإسلام .

* * *

إذا غاب النهج والتخطيط

إذا غاب النهج والتخطيط على أساس الإيمان والتوحيد والمنهاج الرباني في واقعِ أيِّ أمّة ، فلا يبقى لديها إلا الشعارات تَضُجُّ بها ، ولا تجد لها رصيداً في الواقع إلا مرارة الهزائم وتناقض الجهود واضطراب الخطا ، ثم الشقاق والصراع وتنافس الدنيا في الميدان ، ثم الخدر يسري في العروق ، ثم الشلل ، ثم الاستسلام !

* * *

فريقان :
فريق له نهجه وخطته ، وفريق لانهج له ولا خطة

إذا التقى فريقان : فريق له نهجه وخطته ، فعرف بذلك دربه ومراحله وأهدافه ، فنهض وصدق عزمه لها ، وفريق لا نهج له ولا خطة إلا الشعارات يُدَوِّي بها ، فإن الفريق الأول بنهجه وتخطيطه يستطيع أن يحوِّل جهود الفريق الثاني لصالحه ، فيجني النصر ، ويجني الآخر الهزيمة والخسران والحسرة .

* * *

الأهداف الربّانيّة وتحقيقها

إن الأهداف الربانية لا يمكن تحقيقها إلا بجنود ربانيين، ووسائل وأساليب ربانية. وهذه وتلك تحتاج إلى بناء وإعداد رباني.

* * *

العاجز

من عَجَزَ عن إصلاح نفسه فهو أعجز عن إصلاح غيره أو إصلاح المجتمع. كم من الذين ينادون بالإصلاح والتغيير هم أحوج الناسِ إلى الإصلاح.

* * *

تَقبُّل النصيحة

من سدَّ أذنيه عن النصيحة فَقَدَ فرصة عظيمة لمعرفة أخطائه، وفرصة أعظم لمعرفة سبيل الإصلاح والعلاج، وتعرَّض أكثر للمتاهة والضلال.

* * *

اتباع الحقّ لا الهوى

إن الهوى لا يُصلِحُ بل يُفْسد ويدمِّر، وإن اتّباع الحق هو سبيل الإصلاح للفرد والأسرَة والجماعَة والأمة، وكذلك للبشرية كلها.

* * *

من صدق الله نجـا

بين الحق والهوى باب ابتلاء وتمحيص . من صَدَقَ الله نجا ودخل إلى الحق ، ومن ضلَّ هلك ودخل إلى الهوى .

* * *

تكـامـل الإسـلام
وتكـامـل الدعـوة إليــه

ليس من الحكمة أن نكتفي بإعلان مبادئ الرحمة والعفو والتسامح والسلام في الإسلام ، حين يكون مثل هذا الإعلان مظهراً من مظاهر الضعف والهوان والاستسلام أو يوحي به . ولكن الحكمة والواجب أن نُظْهِرَ تكامل الإسلام من عفو وتسامح ، ومن عقوبة وحزم ، ومن سلام وحَرب ، ومن حكمة وتشريع ، ومن إيمان وتوحيد .

* * *

أيـن تبتـدىء المعركـة

إن المعركة مع أعداء الله تبتدئ أولاً في نفسك أيها الداعية المسلم ! فإن انتصرت فيها ، فيمكن الانتقال إلى جولة بعد جولة ! وإن هزمت بها فستُهزَم في سائر المعارك ! وتظل هذه المعركة ممتدَّة مع المسلم حياتَه كلها حتى يلقى الله .

* * *

الحَيْدُ عن الصراط المستقيم

إنَّ الله سبحانه وتعالى جعل صراطه الحقَّ مستقيماً وواضحاً، حتى لا يَضلَّ عنه أحد، وجعله سبيلاً واحداً حتى لا يُخْتَلَفَ عليه، وجعله صراطاً مستقيماً ليجمع المؤمنين أُمَّةً واحدة وصفّاً كالبنيان المرصوص. فلماذا تاه المسلمون عنه فتفرَّقوا، واختلفوا عليه فتمزَّقوا، ثمَّ ضعفوا وهانوا ؟!

عن أبي الدرداء قال: خرج علينا رسول ﷺ ونحن نذكر الفقر ونتخوفه، فقال: «آلفقر تخافون ؟ والذي نفسي بيده لتصبَّن عليكم الدنيا صباً حتى لا يزيغكم بعدي إنْ أزاغكم إلا هي» ، وأيم الله، لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها ونهارها سواء»

[ابن ماجه: المقدمة. أحمد: المسند ٤/ ١٢٦، الفتح الرباني: ١٩/ ٣١٣].

* * *

حتى يفيقوا أو يهلكوا

وكلَّما توانى المؤمنون عن الوفاء بالعهد والتزام الحقِّ والدعوة الصافية في صفٍ واحد كالبنيان المرصوص، أنزل الله بهم البلاء والعقاب والعذاب، حتى يستيقظوا أو يهلكوا.

* * *

أخُوَّة الإيمان
عاطفة ومسؤوليات

إن أُخوّة الإيمان ليست عاطفة فحسب، ولكنَّها مسؤوليات وواجبات، وحقوق والتزام، لاتسقط حتى لو تغيَّرت العاطفة. إنَّها رابطة

المؤمنين في الأرض جميعاً ، رابطة يجب الوفاء بها . إنها رابطة ربَّانيّة أمر الله بها المؤمنين جميعاً ، حتى يكون الولاء الأوَّل لله ، والعهد الأوَّل مع الله ، والحب الأكبر لله ورسوله . وبغير ذلك لاتتحققُ أُخُوَّة الإيمان .

* * *

لو حَقَّق المسلمون أخوَّة الإيمان في واقعهم

لو أنَّ المسلمين حققوا في واقعهم "**أُخوَّة الإيمان** " ، كما أمر بها الله سبحانه وتعالى ورسوله محمد ﷺ لأنزل الله نصره عليهم ، ولسادوا العالم ! ولأعزّ الله الجميع !

* * *

أُخُوَّة الإيمان والولاء الأول لله والعهد الأول مع الله وحده والحبّ الأكبر لله ولرسوله.

لاتَصْدُق أخوَّةُ الإيمان في ميدان الممارسة والتطبيق إلاّ إذا كان الولاء الأول لله وحده دون شرك ، والعهد الأول مع اللّه وحده ، والحبُّ الأكبر لله ولرسوله ، ثمَّ ينبع كلُّ ولاء وعهد وحبٍّ في الحياة الدنيا من الولاء الأوّل والعهد الأوّل والحبّ الأكبر .

* * *

كلمة المؤمن
صادقة طيّبة

كلمة المؤمن طيّبة، قويّة، واعية، لاتنحرف عن الصراط المستقيم. إنها بركةٌ للناس، ونورٌ في الحياة، وسلاح في الميدان. وهي أساس حرّيّة الرأي، وأساس النصيحة، وقاعدة الشورى متى ما أدركها الإسان المؤمن عاش في ظلها تقياً نقياً سعيداً.

* * *

الخلل فينا والأخطاء منّا

لايختلف مؤمنان في أنّ كلّ مايجري في الكون والحياة، من أمرٍ صغيرٍ أو كبير، هو بقضاء الله وقدره: قضاءً نافذاً، وقدراً غالباً، وحكمةً بالغةً، وحقاً لا ظلم معه أبداً. ومن هنا وجب علينا شرعاً أن ننظر في أنفسنا، في واقعنا، فالخلل فينا، والأخطاء منا، والتقصير جلي كبير!.

* * *

أيها المسلم!
إنّك مسؤول ومحاسَب!

إنك مسؤول أيها المسلم! وإنك محاسَب، ولايغرنّنّك أن تقول لنفسك: إنّ المسؤولين هم العلماء والدعاة وحدهم. نعم، إنهم مسؤولون ومحاسَبون، وإنك مسؤول ومحاسَب. ولاتنفع الندامة والحسرة يوم القيامة! فانهض إلى مسؤوليّتك أيها المسلم.

* * *

منهاج الله ودراسته وتدبّره وممارسته في واقع الحياة

أيها المسلم ! لاتكن كالميت بهجرك دراسة منهاج الله وتدبّره وممارسته في واقع الحياة ، فاطلب الحياة والنور ، والهداية والفلاح بذلك ، والقاعدة لذلك :

* أَن تكون دراسة منهاج الله - قرآناً وسنة ولغة عربية - منهجيّة يوميًا.
* وأن تكون صحبة عمر وحياة لاتتوقف أبداً ، حتى يلقى المسلم ربّه !
* أن يتدرَّبَ المسلم على رد الواقع بأحداثه وأفكاره إِلى منهاج الله ردّاً أميناً ، ليصاحب ذلك دراسة منهاج الله .

* * *

التَزِمْ النَّهج الإيماني للتفكير

أخي الكريم ! أيها المسلم ! إن الله سبحانه وتعالى خلقنا على فطرة سليمة ، ووهبنا القدرة على التفكير ، فأول مانطلبه ونوصي به هو أن نُفكّر ، أن نفكرٍ التفكير الإيماني ، لأن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالتفكير على نهجٍ إيماني ونور وهداية بآيات كثيرة .

* * *

الفقه في الإسلام

الفقه في الإسلام يقوم على ركنين : المنهاج الرباني - قرآناً وسنة

ولغة عربيّة - ، والواقع . فلا يوجد فقه خاص يُسمَّى "**فقه الواقع**" ، فالفقه كله قائم على الواقع والمنهاج الرباني .

* * *

الفقه وامتداده وحدوده

كل مسلم مكلّف أن يجتهد فيما هو ضمن مسؤوليته الشرعية وحدود اختصاصه ووسعه وعلمه ، مما سيحاسَب هو عليه يوم القيامة ، دون أن تتعطل الاستعانة بإمكانات المجتمع ، أو الشورى ، على أن يهيئ المسلم نفسه للمسؤوليات المكلَّف بها ، ويتزوّد لها بالزاد الحق .

* * *

المسؤوليّة والفقه

لافقه دون وفاء بالمسؤولية ، ولا وفاء بالمسؤوليّة دون فقه .

* * *

العصبيات الجاهلية والدعوة الإسلامية

إن العصبيات الجاهلية التي حرّمها الإسلام عقبة كبيرة أمام قيام الدعوة الإسلامية الواحدة في الأرض . وإن هذه العصبيات الجاهلية ثمرةُ تمكُّنِ الأهواء والمصالح الشخصية المادية الدنيوية في النفوس ، بعيداً عنَ تصور الدار الآخرة . ومن أخطر أشكال هذه العصبيات الجاهلية ما يلي :

- **عصبية الإنسان لنفسه وهواه على غير حق ودعماً للباطل !**
- **العصبية العائلية على غير حق ودعماً للباطل !**
- **العصبية الحزبيّة التي يفسد فيها الولاء وتتمزّق بها الأمة .**
- **العصبية الوطنية والإقليمية والقومية على غير حق ودعماً للباطل .**

* * *

من أسس الإيمان والتوحيد

إن من أسس الإيمان والتوحيد التبرُّؤ من العصبيات الجاهلية كلها ، ليكون الولاء الأول لله وحده ، والعهد الأول مع الله وحده ، والحبُّ الأكبر هو لله ورسوله ، لينبع كل ولاء وموالاة في الدنيا من الولاء الأول لله ، وكلِّ عهد في الدنيا من العهد الأول مع الله ، وكل حبّ في الدنيا من الحبّ الأكبر لله ورسوله . فتقوم بذلك أُخُوَّة الإيمان ، وتقوم الأمة المسلمة الواحدة ، وتقوم الدعوة الإسلامية الواحدة في الأرض .

* * *

الدعوة الإسلامية واحدة

إن الله سبحانه وتعالى واحد ، وإن الدين عند الله واحد هو الإسلام ، وإن أمّة الإسلام واحدة ، فيجب أن تكون الدعوة الإسلامية في الأرض واحدة ، على نهج واحد ، ومنهج رئيس واحد .

* * *

منهج
الدعوة الإسلامية الواحدة ونهجها

يجب أن يكون للدعوة الإسلامية الواحدة في الأرض منهج تفصيلي تطبيقي واحد، ونهج على الصراط المستقيم واحد. ويجب أن ينبع المنهج والنهج من: أسس الإيمان والتوحيد، ومن منهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة العربية ـ، ومن مدرسة النبيّ الخاتم محمد ﷺ، ليُلبّي حاجة الواقع الذي يمرّ به المسلمون.

* * *

نهج
مدرسة لقاء المؤمنين
وبناء الجيل المؤمن
ونظرياتها العامة ومناهجها التطبيقية
ووسائلها وأساليبها ودراساتها المفصلة
وأهدافها المحدّدة ونظامها الإداري

إننا نقدم **نهج مدرسة لقاء المؤمنين وبناء الجيل بكامل** أجزائه المترابطة ليكون أساس **لقاء المؤمنين وبناء الجيل المؤمن**، نابعاً من المصادر الثلاثة: **أسس الإيمان والتوحيد، منهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة عربيّة ـ ومدرسة محمد** ﷺ، ملبياً لحاجة الواقع.

* * *

جوهر
الدّعوة الإسلامية الواحدة

إن جوهر الدعوة الإسلامية الواحدة هو تبليغ رسالة الله إلى الناس كافّة . كما أُنْزِلَتْ على محمد ﷺ ، وتعهّدهم عليها تبليغاً وتعهُّداً منهجيّين ، حتى تكون كلمة الله هي العليا في الأرض .

❊ ❊ ❊

تبليغ الدّعوة كما أنْزِلَتْ من عند الله
فرضٌ على المسلمين
وتكليف من عند الله

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108) ﴾ [يوسف: ١٠٨]

❊ ❊ ❊

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125) ﴾ [النحل: ١٢٥]

❊ ❊ ❊

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣]

* * *

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب: ٣٩]

* * *

﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلاَّ بَلاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن: ٢٢، ٢٣]

* * *

﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن: ٢٨]

* * *

﴿هَذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾﴾ [إبراهيم: ٥٢]

* * *

﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ [يس: ١٧]

* * *

وفي الأحاديث الشريفة :

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن الرسول ﷺ قال :

(بلّغــوا عنّــي ولو آيــة ....)[1]

❊ ❊ ❊

المسؤوليـة
عن تبليغ هـذه الدعـوة

إنها مسؤولية المسلمين جميعاً ، كلٌّ قدر وسعه الصادق الذي وهبه الله له ، والذي سيحاسَب عليه يوم القيامة ، بعد أن يتزوَّد بالزاد الرئيس الضروري : من صفاء الإيمان ، وصدق العلم بمنهاج الله ـ **قرآناً وسنة ولغة عربية** ـ ، ووعي الواقع من خلال منهاج الله .

❊ ❊ ❊

أيها المسلـم ! انهض وتزوّد بالزاد الحق ، وانزل ميدان الدعوة في صف واحد كالبنيان المرصوص ، وبلغ رسالة ربك كما أُنزلت على محـمد ﷺ إلى الناس كافة وتعهّدَهم عليها ، وساهم في بناء لقاء المؤمنين والجيل المؤمن ، ومن ثمّ بناء الأمة المسلمة الواحدة ، حتى تكون كلمة الله هي العليا في الأرض .

❊ ❊ ❊

(١) رواه أحمد : المسند ٢/ ١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، الفتح : ١/ ١٧٧ ، الترمذي : ٤٢/ ١٣/ ٢٦٦٩ ، صحيح الجامع الصغير وزيادته ، رقم : (٢٨٣٧) .

إلــهـــي ..![1]

إلهي ! فَمَنْ للمُسْلمينَ وَقَدْ غفَـوا — وما أَيقظَتْهُـم آيـةٌ ومَصَـاحـفُ

إلهي ! أَعنَّا واسكُـب النُّـور بيْننا — بأَفْئـدَة ضَاقَـت عَلَيْها المَصَـارفُ

وأَلِّـفْ قُلوباً فَرَّق الحقْـدُ بيْنَهـا — وقَـدْ يَجْمعُ الأَضْدَادَ يـوماً تآلـفُ

وَهَبْنَـا يَقيناً في القُلـوبِ لَعلَّنَـا — نَهُـبُّ إلى سَاحَاتنـا ونُشـارفُ

وأَنْزلْ علَيْنا رَحْمـةً تغسـل الذي — نَـهُـمُّ بـه من مـأْثَـمٍ ونُقَـارفُ

ونَنْـزعُ عَـنْ آثامنـا ، علَّ تَوْبَـةً — يُفيـقُ بهَا لاَهٍ عن الأمْـرِ عـازفُ

فَتدْفُقُ في المَيْـدَان منّـا جَحافـلٌ — يَمُوجُ بهَا شَاكي السّلاحِ وعاطـفُ

ونَحْمـلُ للدّنيـا رسَالَـةَ ربِّنـا — نُخاصـمُ في هَدْيٍ لهـا ونُعَاطـفُ

ونَمْضي بهَا صَفّاً كَأَنَّ جُنُـودَه — قـواعدُ بُنيـانٍ ، فَـداعٍ وزَاحـفُ

فَتَنْزِلُ نَصْـراً يا إلهـي ورَحْمَـةً — إذا صَحَّ عَزْمٌ في الميادين عاكـفُ

* * * * *

(١) من ديوان مهرجان القصيد .

المقـدمـة

إن العالم الإسلامي لم يُبتَلَ بالغزو العسكري فحسب ، وإنما ابتلي كذلك بالغزو الفكري الذي كان أبعد خطراً وأشدّ فتنة !

لقد دخلت الجيوش الغربية ديار المسلمين تقتل وتفتك وتهدّم العمائر على أصحابها ، وتبيد من الشعوب ما تستطيع ، حتى تفجّرت الدماء هنا وهناك ، وتتطايرت الأشلاء والرؤوس ! وحملت هذه الجيوش معها العلمانيّة الغربيّة التي تدعو إلى عزل الدِّين عن شؤون الأمة والدولة في ميادينها المختلفة كالسياسية والاقتصادية والتربوية والأدبية والإعلام وغير ذلك . وقد بدأ هذا الغزو العلماني في وقت مبكر من العصر الحديث ، بدأ مع القرن السابع عشر والثامن عشر ، تتولى نشره جيوش ودول وسفارات ورجال متخصصون .

لقد ظهرت العلمانية في أوروبا على أثر مجيء النصرانية إلى أوروبا زمن الإمبراطورية الرومانية ، حيث يسود الفكر الوثني اليوناني . فاصطدمت النصرانية بالوثنية اليونانية اصطداماً عنيفاً ، وتعرّض رجال النصرانية إلى تعذيب شديد مدة ثلاث مئة من السنين أو أكثر . ثم بدأ التفاهم والمساومات مع قسطنطين ليعينوه ليكون الإمبراطور ، ثم امتد التفاهم والمساومات إلى ما بعده ، وانشق النصارى بذلك إلى فئتين :

- فئة الآريوسيين الذين لا يؤمنون بأن المسيح مشابه لله سبحانه وتعالى ، ولا بقضية التثليث التي ظهرت كتصور رئيس في عقيدة النصارى آنذاك .

- وفئة أخرى وهي الأقوى المدعومة من الإمبراطورية الرومانية، تؤمن بالتثليث الذي ما نتج إلا بسبب المساومات والتفاهم مع الوثنية ورجالها. ثم أُبيد الآريوسيون وانتهى أمرهم، وقامت الكنيسة الكاثوليكية على هذا التصوّر من التثليث لعيسى عليه السلام.

وأخذت الكنيسة تصطدم مع العلماء في أوروبا وقتلت منهم من قتلت، وحرقت بعضهم أحياء، ثم اصطدمت مع الملوك زمناً غير قصير، حتى ولّدت هذه الأحداث نفوراً من الدين لدى عامة الناس وعلمائهم، ونفوراً من استغلال الدين في أمور الحياة على صورة فيها ظلم كبير. فظهرت " العلمانية " تصوراً يعزل الدين عن الدنيا، ويدعو إليها عدد كبير من فلاسفة أوروبا مثل هيجل وكانت وغيرهما، ثم ظهرت الفلسفة المادية التاريخية والجدلية التي تنكر وجود الله.

كان السبب الرئيس لهذا النفور من الدين أن رسالة عيسى عليه السلام، التي كانت رسالة الإسلام آنذاك، يبلغها رسول الله عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل الذين خرجوا عن رسالة موسى عليه السلام وانحرفوا عنها، لم تكن قد أتت لتعالج قضايا أوروبا الوثنية، ولم تكن هذه مهمتها. إذ كان كلّ نبيٍّ يُرسَل إلى قومه خاصة، حتى بُعث محمد ﷺ برسالته إلى العالمين، إلى الإنس والجن والناس كافّة.

أصبح هناك مفهومان جديدان وفدا على العالم الإسلامي: العلمانيّة وتصوراتها المنحرفة كلية عن الدين، المنفصلة عنه، والتصور

الجديد لكلمة " الدين " الذي اعتبروها ترجمة لكلمة " Religion " هذا التصور الجديد لكلمة الدين يعني : أن الدين ليس منهجاً كاملاً للحياة بجميع ميادينها كما هو في الإسلام ، وإنما هو طقوس وتصورات خاصة ، معظمها لم ترد في رسالة عيسى عليه السلام أصلاً !

أما في الإسلام فإن كلمة " الدين " تعني : الملك ، والحكم ، والسلطان ، والمنهج ، والجزاء ، والعبادة ، والحساب ، والغلبة ، والقهر ، والاستعلاء ، والتدبير ، والتوحيد ، إلى غير ذلك من المعاني الكثيرة ، المعاني الممتدة ، لتجتمع كلها وتدل على أن منهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة عربية ـ هو منهاج ربّاني متكامل لحياة البشرية كلها في جميع ميادينها ، وفي جميع العصور ، يلبّي حاجة الإنسان كاملة : واجباته ومسؤولياته ، ونظام حياته كلها .

هذان التصوران : العلمانية والمفهوم الخاطئ لكلمة الدين ، تسرّبا إلى العالم الإسلامي ، مع الجيوش الزاحفة ، والحركات الداعمة التنصيريّة والسياسية ، تتحرك وفق خطّة مرسومة ، في مرحلة كان فيها العالم الإسلامي ضعيفاً في معظم نواحي نشاطه وميادينه .

لقد كان الجهل والتخلّف أهم نواحي الضعف ، حتى برزت زخارف الغرب بعلمانيته مغرية تفتن النفوس . وقد فتنت الكثيرين من المسلمين الذين أخذوا بالازدياد في فتنتهم ، حين كان المسلمون بعامة آخذين بالضعف والهوان ، لهذه الأسباب كلها استطاع الغرب أن يتخذ

من موضوع " المرأة " باباً يلج منه إلى إفساد الناس ، وإلى تخديرهم بالجنس الطاغي ، مع ما رافق ذلك من انتشار الخمر والمخدرات . كل ذلك حتى يظل الطاغون في الأرض والمجرمون في فسحة من أمرهم ، ينهبون الثروات ، ويقتلون ويدمّرون ويبيدون .

إن الإغراء بالدعوة إلى تفلّت المرأة من ضوابط الإيمان والتوحيد ، وإلقائها في لهيب الفتن ، فتنة بعد فتنة ، لجريمة واسعة بحق الإنسان ومصيره في الحياة الدنيا والآخرة .

ولكن المسلمين اليوم مازال فيهم قوة نابضة تدافع عن دين الله ، لا يضرها من خالفها :

فعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرّهم من خذلهم ، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك** " [أخرجه مسلم][1]

وستظل سنن الله في الحياة الدنيا ثابتة ماضية لا تتبدّل ، ابتلاءً من الله وتمحيصاً لعباده حتى تقوم الحجّةُ يوم القيامة لهم أو عليهم .

عدنان علي رضا محمد النحوي

الرياض

١٤ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ

١٨ حزيران (يونيو) ٢٠٠٨م

(١) صحيح مسلم : ٣٣/ ٥٣/ ١٩٢٠ .

من كلمات ريتشارد نيكسون الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية

لرئيس الولايات المتحدة الأسبق ريتشارد نيكسون جمل تعطي دلالات واضحة عن اتجاه الولايات المتحدة نحو العالم والعالم الإسلامي . إنها جملٌ كثيرة في كتبه الثلاثة التي نشرها ، ولكننا نأخذ ثلاثة نماذج منها للدلالة فقط ، مع أن سياسة الولايات المتحدة تحتاج إلى دراسة عميقة ، فهو يقول :

* ليس السلام الحقيقي (الواقعي) هو إنهاء المنازعات ، بل هو وسيلة للعيش معها . (كتاب نصر بلا حرب ـ ص ٣٩)

* * * * *

* إن الثوريين الشيوعيين والإسلاميين أعداء أيديولوجيّون يتبنون هدفاً مشتركاً : الرغبة في الحصول علي السلطة بأي وسيلة ضرورية ، بغية فرض سيطرة دكتاتورية تقوم على مُثُلهم التي لا تحتمل . ولن تحقق أي من الثورتين حياة أفضل للشعوب في العالم الثالث . بل سيجعلون الأمور أسوأ . لكن إحداهما أو الأخرى ستسود ما لم يضع الغرب سياسة موحدة لمواجهة الأبعاد الاقتصادية والروحية على حد سواء ، للصراع الدائر الآن في العالم الثالث .

(كتاب : نصر بلا حرب ـ ص ٣٠٧ـ٣٠٨)

* * * * *

* إن رياح التغير في العالم الثالث تكتسب قوة العاصفة . ونحن لا نستطيع إيقافها ، لكننا نستطيع أن نساعد في تغيير اتجاهها .

(كتاب : نصر بلا حرب ـ ص ٣٠٨)

* * * * *

* **الأصوليون الإسلاميون** : الذين يحركهم حقدهم الشديد للغرب ، وهم مصممون على استرجاع الحضارة الإسلامية السابقة عن طريق بعث الماضي ، ويهدفون إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، وينادون بأن الإسلام دين ودولة . (كتاب : الفرصة الأخيرة ـ ص ١٤٠)

* * * * *

* **الرجعيون** : هم الدكتاتوريون الذين يؤمنون بالحزب الواحد ، ويسبغون الشرعية على تصرفاتهم من خلال الأيديولوجية القومية المتعصبة . (كتاب : الفرصة الأخيرة ـ ص ١٤٠)

* * * * *

* **التقدميون** : هذه المجموعة نشاطها محسوس ، ولكن قَلَّ أن تشعر بوجودها ، وهي تسعى إلى ربط المسلمين بالعالم المتحضّر من الناحية السياسية والاقتصادية . (كتاب : الفرصة الأخيرة ـ ص ١٤٠)

* * * * *

* يجب علينا أن نعاون التقدميين في العالم العربي ، ففي ذلك

مصلحتهم ومصلحتنا ، فهم محتاجون لأن يعطوا أنصارهم بديلاً لأيديولوجية الأصوليين المتطرفين ، وانغلاق الرجعيين .

(كتاب : الفرصة الأخيرة ـ ص ١٤١)

* * * * *

* للولايات المتحدة أيضاً مصلحة كبرى في المحافظة على وجود إسرائيل وأمنها ، فنحن وإسرائيل ليسا حليفين طبيعيين عاديين ، بل إن لدينا التزاماً أخلاقياً معها هو أسمى من أية اتفاقية أمنية . فقد أوضحت باقتضاب في اجتماع لزعماء الكونغرس في مطلع حرب يوم التكفير عام ١٩٧٣م : " ليس لأي رئيس أمريكي أن يترك إسرائيل في الوحل " . إنَّ إسرائيل ملاذ ملايين العوائل التي قاست أهوال المحارق الجماعية الشنيعة . وهي الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط ، وأحاطت بها من يوم مولدها بلدان صممت على تدميرها . أما عمق التزامنا بها فيتجلى في حقيقة تقديم أمريكا لإسرائيل منذ اعترافنا بها قبل خمس وأربعين سنة ٤٠ مليار دولار على شكل مساعدات اقتصادية وعسكرية ، أي أكثر من ضعف ما انفقناه على خطة مارشال . ثم جاءت حقيقة اعتراف الحكومات العربية أخيراً بوجود إسرائيل يجسد دليلاً على الاعتراف العربي بأن التزامنا ببقاء إسرائيل ركن أساسي في سياستنا الخارجية لن يتغير ، حتى يلج البعير في سَمِّ الخياط .

(كتاب : ما وراء السلام ـ ص ١٤٨)

* * * * *

المرأة المسلمة[١]
أمومة وحنان ، وإعداد وبناء
سكن ومودة ، ورحم ممتدة

هي الأمّ ! ما أغنى عطاءَك إنه ... حنانٌ ويُغنيه الهُدى والمكارمُ
بَنَيت مَعَ الأيام أجيالَ أُمَّة ... تَدافَعُ في سَاحَاتها وتزَاحَمُ
أزاهرُ ماجَتْ في الرِّياض وفَوَّحَت ... شَذاً نشَرتْهُ في الرَّوابي النَّسائمُ
سَكَبْت عَلَيْها من حَنَان أُمومَة ... يَرفُّ الوفَا منهُ وتَعْلو العزَائمُ
كأَنَّ حَنَانَ الأُمهَات يحوطُهَا ... نَدى فتَّحتْ بالعطرِ منه البَراعمُ
وحولَك منْ صَفْو الودَادَ سَوَاعدٌ ... نَهَضْنَ وعَهْدُ الله ماض ولازمُ
تشابَكتَ الأيدي عَلَيْه ووَثَّقَتْ ... عُرَاهُ قلوبٌ آمنَتْ وتَرَاحَمُ
دَفعْنَ عَلَى سَاح الحياة فَضَائلاً ... لتَحْملَها أُمٌّ حَنَتْ ومَحَارمُ
وأُختٌ وأزواجٌ رَعَيْنَ بُيُوتَنَا ... وفي كلِّ مَيْدان يَدٌ ودَعَائمُ
مَصانعُ تُلْقي في الميادين أُمَّةَ ... تُدافعُ عَنْ أمجادنا وتُقاومُ
رَيَاحينُ منْ أنفاسهَا البرُّ والتُّقى ... ومَنْ عَبَقِ الأوْرادِ عَزْمٌ وصارمُ

* * * *

عرَفْنَاكِ أنْتِ الأُمُّ والأُخْتُ بيْنَنَا ... وقَلبٌ غَنيٌّ بالوَفاءِ وَراحِمُ

---

(١) من ديوان عبر وعبرات .

حنانـكِ موصولٌ يظَلُّ على المدى غنيّـاً فَتَغْنـى مـنْ جناه العزائـمُ
فيـا روضـة رفّت عليهـا أزاهـرٌ ويا جنّـة خَفّـت إليهـا الكرائـمُ
جَمعت عَلى سَاحاتك الفَضلَ والنُّهى لتُـجَلّـى دُروبٌ للْهُـدى ومَـعَـالمُ
كَأَنّـكِ حـصْـنٌ في البـلادِ وقَلْعـةٌ تُصَـانُ بهـا أَنـجَـادُنـا والتهائـمُ
حصون توافيهـا القلـوب وتعتلي بهَـا قمـمـاً للْعـزِّ والعـزُّ بـاسـمُ
رِسالـةُ تَوحِيـدِ نَعزُّ بِهـا هُـدى نُصَـارعُ في ميـدانِهَـا ونُسَـالـمُ

* * * * *

فـهَذي غـراسٌ في جنانـك فَاهْنئي جَنَـاهـا عَلى كَفّيـك بـاق ودَائـمُ
زَرَعْـت ورويْت الغراسَ فأثْمَـرتْ وَهـذا جَـزاءُ الصَادقيـنَ التراحُـمُ
ومَنْ يَغْرُس الإيمان يَجنْ حَصَـادَه وَفـاءً ويَرْجعْ بالرِّضـا وَهو غـانـمُ
وفـاءٌ تُوفِّـيـه إلِيـكِ كُـبُـودُنـا وعَهْـدٌ مع الرّحمـن ماضٍ وقائـمُ

* * * * *

(١)
المـرأة اليـوم
وشعار مساواتها بالرجل ![١]

كَثُر الحديث عن المرأة في المجتمعات الإسلامية خلال القرن الماضي ، والقرن الحالي ، وطُرحت آراء ومقترحات متناقضة متضاربة ، وجاءت دعوات المؤتمرات الدولية وتوصياتها وقراراتها لتزيد الأمر سوءاً ، وأخذت هذه المؤتمرات تتزايد .

واقع المرأة في الغرب واضح كلّ الوضوح : أبيح لها الزنا والفجور والتحلل ، وأبيح لها العمل في تنظيف الشوارع ، في المصانع والوظائف المختلفة . ونادوا بشعار مساواة المرأة بالرجل ، وأبيحت الفواحش ، فانحلّت الأسرة كليّة وقامت القوانين عندهم على ضوء ذلك .

وتلقّف الكثيرون في المجتمعات الإسلامية هذا الشعار : " **مساواة المرأة بالرجل** " ، وأخذوا ينادون به . نادى به أولاً العلمانيون في المجتمعات الإسلامية بمختلف مذاهبهم ، ثمّ أخذ يزحف إلى عقول بعض الدعاة المسلمين وأقلامهم وكتبهم ، حيناً على استحياء ، و حيناً آخر على جرأة واندفاع .

ما المقصود بمساواة المرأة بالرجل ؟! وكيف يمكن أن يتساويا ؟!

---

(١) لمزيد من التفاصيل يراجع كتاب " المرأة بين نهجين الإسلام أو العلمانية " للدكتور عدنان علي رضا محمد النحوي .

المرأة لهـا وظـائف خـاصـة بهـا لا يسـتطيع الرجل أن يقـوم بهـا ، والرجل لـه وظائف خـاصـة به لا تسـتطيع المرأة أن تقـوم بهـا ، وهناك أعمال مشتركة بين الرجال والنساء ، كلٌّ يقوم بعمله في جوٍّ بالشروط التي بيّنها الله سبحانه وتعالى . ولا يمكن للحياة أن تمضي إلا أن تكون المرأة امرأة وأن يكون الرجل رجلاً ، وأن يقوم كلٌّ منهما بما كلّفه به ربّه ، ليتكامل العمل في الحياة الدنيا حتى يؤدّي كلٌّ دوره الذي خُلقَ له . إن هذا هو معنى حديث رسـول الله ﷺ :

(إنما النساء شقائق الرجال) (١)

أيّ أنّ كـلاً منهـمـا يكمل الآخـر. ولو كـان المعنى أن المرأة مناظرة للرجل مساوية له ، لاستـغنى كلّ منهـمـا عن الآخر . ولو كـان الأمر كذلك لخلق الله الحياة تقوم بهـا المرأة دون وجـود رجـال، أو يقـوم بهـا الرجل دون وجود نساء .

الشـعار (**مسـاواة المرأة**) شـعار مضلل خاطئ علميّاً ، لأنهمـا لا يمكن أن يتساويا ، وخاطئ عقلاً لأنه لا مفهوم له ، وخاطئ ديناً لأنه مخالف للنصوص الحاسمة في الكتاب والسنة ، وللتطبيق الواضح أيام النبوة الخاتمة والخلفاء الراشدين .

جعل الله للمرأة المسلمة مسؤولية ثابتة في رعاية زوجها وأولادهما ، ورعاية بيت زوجها . هي مسؤوليتها الأولى التي ستحاسَب عليها بين

---

(٢) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه : صحيح الجامع الصغير وزيادته ، (رقم : ٢٣٣٣) عن عائشة رضي الله عنها ، وعن أنس رضي الله عنه .

يدي الله يوم القيامة ، البيت يحتاج إلى رعاية ، فهل يُتْرك أمره إلى الخدم والمربيات ؟! أليست الأم أولى بهذه الرعاية ؟! أليست الزوجة أولى بذلك ؟! هنا المرأة مكلفة شرعاً إن كانت أمّاً أن توفي بواجبات الأمومة وفاءً أميناً ، وهي مكلّفة إن كانت زوجة ، أن توفي بواجبات الزوجة وفاء أميناً ، ليس كما هو الحال في الغرب الذي جعل الأمومة شعاراً يتغنّون به في عيد الأم . إنه عيد الأم الذي ابتدعه الغرب بعد أن قتل الأمومة و الأبوة ومزّق الأسرة شرّ ممزّق .

ولقد عبّر القرآن الكريم أجمل تعبير وأكرمه عن تكامل دور المرأة وتكامل دور الرجل في آيات متعددة، وحسبنا هذا التعبير :

﴿ ... هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ... ﴾ [البقرة: ١٨٧]

وتعبير آخر :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم: ٢١]

هكذا جاء التعبير الرباني : (**لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ...**) ، ولم يقل : (**لتسكنّ إليهم**) ، ثم جاء التعبير عن المشاركة : " **وجعل بينكم مودة ورحمة** " .

وتعبير ثالث : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]

ولم يقل : " **رجالكنّ حرث لكنّ** " ، فللرجل دوره وللمرأة دورها ، وكلٌّ يكمّل دور الآخر ولا يساويه ، حتى تمضي الحياة على سنن لله ثابتة ، أدوار متكاملة وليست أدواراً متساوية ! إنّها ليست قضية عمل واحد ، أو عملين ، أو أعمال متناثرة ، نستدلّ حيناً بهذا العمل أو ذاك . كلا ! إنها قضية نهج متكامل متماسك يرسم العلاقة بين الرجل والمرأة ، ويحدّد دور كلّ منهما ، ويُحدّد التفاعل بين الدورين . إنه النهج المتكامل المترابط الذي يؤخذ كلّه بتكامله ، ولا يؤخذ منه أجزاء وتترك أجزاء . إنه نهجٌ ربّاني مفصّل في منهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة عربية ـ إنه من عند الله خالق البشر ، وليس من عند البشر . ولا يتبيّن هذا النهج من خلال تأويل آية أو آيتين أو أكثر ، ولكنّه نهج ممتدّ في الكتاب والسنّة ، ممتدّ في ممارسة إيمانية أيام النبوّة الخاتمة ، وممارسة إيمانية أيام الخلفاء الراشدين ، وفي عصور أخرى يتفاوت شأنها . وتظل مسؤولية المسلمين قائمة أبد الدهر في ممارسة منهاج الله على تكامله .

إن مسؤولية المرأة المسلمة عن بيت زوجها ، لا يعني أنها هي المسؤوليّة الوحيدة التي عليها الوفاء بها . فهي داعية مسلمة لله ولرسوله ، وهي ناشطة في ميادين الحياة الاجتماعية التي تكفل لها عفّتها ، وهي طبيبة ومعلمة ، وتاجرة ، وغير ذلك . ولكنّ هذا كلّه ليس على إطلاقه وتفلّته ، فله في الإسلام حدود وضوابط .

ولكن محور ما يسعى إليه دعاة المعاصرة هو مشاركة المرأة في الميدان السياسي ، ليكون هذا الميدان حقّاً لها مثل حقّ الرجل . فكما يمكن

للرجل أن يكون رئيساً للدولة فيمكن للمرأة أن تكون كذلك . هذا هو محور ما يسعى إليه دعاة المعاصرة . ولو سألنا التاريخ عند غير المسلمين أولاً : كم نسبة النساء اللواتي حكمن وترأسن الدول ؟! الجواب : نسبة ضئيلة جداً . ولو سألنا كم النسبة في التاريخ الإسلامي ؟! النسبة أقل بكثير ! فلماذا الحرص على تولّي المرأة رئاسة الدولة ؟ لماذا هذا الحرص وما مسوّغاته ؟! إذا انعدم في الأمة رجالها ، فلا حرج من يحكم بعد ذلك !

أما حديث رسول الله ﷺ :

(لن يُفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة) (١)

فإن مدار الحديث عن ولاية أمر القوم ، وليس أمر الأمة المسلمة الواحدة فقط . فالنصّ واضح وهو عام لكلّ " قوم " مهما امتدوا أو صغروا . وحسب المسلم والمسلمة من هذا الحديث الاستجابة لله ولرسوله ، وعدم تأويله بما يخرجه عن معناه . فالرجل هو القوّام في البيت ، وهو المسؤول الأول ، وهو الراعي الأول بنصّ الأحاديث الشريفة والآيات الكريمة . ولكن بعض المسلمين يريدون أن يلووا الأحاديث والآيات ليسوّغوا مساواة المرأة للرجل في كلّ شيء ، ويلغوا قوامة الرجل حتى في بيته . وهل هذه هي قضيتنا اليوم ، أن تكون المرأة رئيسة الدولة أو لا تكون ؟! وما المصلحة في إثارتها اليوم وديار المسلمين تتساقط ، والمسلمون أكثر اللاجئين المشردين في الأرض ، والفواجع والنكبات تتوالى ؟!

(١) رواه البخاري والترمذي والنسائي وأحمد عن أبي بكرة . صحيح الجامع الصغير وزيادته ، ط ٣ ، رقم (٥٢٢٥) .

وفي الحديث الذي رواه عبد الله بن أبي أوفى ، وروى بعضه أبو هريرة ومعاذ وبريدة رضي الله عنهم أجمعين ، وبرواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها ، قالت قال رسول الله ﷺ :

(لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها . والذي نفس محمد بيده ، لا تؤدي المرأة حقّ ربّها حتى تؤدي حقّ زوجها كلّه ، حتى لو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه) . [رواه أحمد وابن ماجة وابن حبان][(١)]

هذا لمن تؤمن بالله واليوم الآخر ، ومن تخشى الله ، وتسعى للوفاء بحق ربّها وحق زوجها !

ويُستشهدُ على أن الإسلام يفرض مساواة المرأة بالرجل بالآية الكريمة من سورة النساء : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً... ﴾ [النساء: ١]

فأين الدلالة على المساواة بعد أن جاء الرجل متميّزاً برجولته في جميع معانيها ، والمرأة متميّزة بأنوثتها في جميع معانيها ؟ فكيف تتساوى الرجولة والأنوثة ؟ وقد جاء في كتاب الله : ﴿ ...وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ... ﴾ [آل عمران: ٣٦] .

والآية الكريمة في حقيقة معناها تكشف لنا اختلاف المرأة عن الرجل وعدم تساويهما ، فقد خلق الله رجالاً كثيرين يتميّزون بأنهم

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته ط ٣ ـ رقم : (٥٢٣٩ ، ٥٢٩٤ ، ٥٢٩٥) .

رجال ، ونساءً كثيرات يتميْزن بأنهن نساء . وللرجال خصائصهم وللنساء خصائصهن .

ويستشهد أهل المساواة كذلك بقوله سبحانه وتعالى [١] : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات: ١٣]

ولا نرى في هذه الآية الكريمة أيضاً أي علاقة للمساواة لا بين الرجل والمرأة ، ولا بين الكافر والمؤمن ، ولو كان أصل الخلق كلّه واحداً من تراب . البشر كلّهم من أصل واحد ، ولكنهم يتفاوتون في ميزان الله في الدنيا والآخرة . فالأصل الواحد آية من آيات الله ، تفرّع عنه شعوب وقبائل متباينة في ميزان الله . إن ما ذهب إليه أهل المساواة بين الرجل والمرأة من الاستشهاد بهذه الآية الكريمة مغالطة كبيرة ، وتحميل للآية ما لم تقصده . فالأصل الواحد للخلق لا يعني تساوي جميع الخلق في كلّ شيء .

ويأتي قوله سبحانه وتعالى ليؤكد عدم مساواة المرأة بالرجل في الآية الكريمة :

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [النساء: ٣٢] .

(١) د. محمد سليم العوّا : الفقه الإسلامي في طريق التجديد ـ ص : ٦١ .

ويذهب أهل المساواة كذلك إلى الاستنتاج من استشارة الرسول ﷺ وسلّم لزوجه أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ في شأن امتناع أصحابه عن الحلق والذبح في عمرة الحديبية ، يذهبون إلى أن الرسول ﷺ : " كان يستشير زوجاته في الأمور العامة ويأخذ بقولهنّ ورأيهنّ " !(١) عجباً ! لهذا الفقه ! هذه هي سيرة رسول الله ﷺ مفصّلة بين أيدينا . كم مرّة استشار الرسول ﷺ زوجاته في الأمور العامة ؟! وبعد الحديبية ماذا فعلت أم سلمة ؟! هل جلست مع أصحاب رسول الله ﷺ يبحثون معها السياسة وتبحث معهم ، أم أنها التزمت بيت الزوجية وأطاعت ربها ؟ بقوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]

وكم زوجة استشارها ؟! وما هي الأمور العامة التي استشار بها الرسول ﷺ زوجاته ؟! وهل استشارة الزوج لزوجته تصبح قاعدة لاستشارة النساء بعامة في أمور الدولة كلّها ، ليصبح ذلك حقّاً لكلّ امرأة ؟ وهل كانت استشارته ﷺ لأم سلمة أو غيرها من زوجاته ، مثل استشارته لأبي بكر وعمر وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم ؟ ومَنْ من النساء كانت موضع الشورى الدائمة أيام النبوة الخاتمة أو الخلفاء الراشدين ؟! أو أيام الحكم الإسلامي كله ؟!

(١) المصدر السابق ، ص : ٦٢ .

وقصّة أم سلمة في عمرة الحديبية ، وما يقال عن استشارة الرسول ﷺ لها بخصوص موقف أصحابه من الحلق والذبح بعد أن تمّ توقيع الصلح ، لا نرى فيها صورة الشورى العامة في الأمة ، بقدر ما هي شكوى الرسول ﷺ ، شكوى الزوج لزوجته . فلنستمع إلى القصة كما هي في زاد المعاد : (فلما فرغ من قضيّة الكتاب . قال رسول الله ﷺ : " قوموا فانحروا ، ثم احلقوا " فو الله ما قام منهم رجل واحد حتى قال ذلك ثلاث مرات . فلما لم يقم منهم أحد ، قام فدخل على أم سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس . فقالت أم سلمة : " يا رسول الله ! أتحبّ ذلك ؟! اخرج ثمّ لا تكلّم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدْنك ، وتدعو حالقك فيحلقك " . فقام ، فخرج ، لم يكلم منهم أحداً حتى فعل ذلك : نحر بُدْنه ، ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأى الناس ذلك، قاموا فنحروا ....) [١] .

موقف خاص جداً ، لم يكن حول الرسول ﷺ أحد يستشيره في هذا الموقف . فما كان إلا أن دخل بيته ليفرغ فيه ما أهمّه وأحزنه . فواسته زوجته أم سلمة بالرأي الصائب . أمن هذه الحادثة الخاصة الفريدة نخرج بحكم عام لجميع النساء في جميع العصور في جميع الأمور والأحوال ؟! إنها مهزلة في الفقه والفكر ! وفريةٌ على الله ورسوله .

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ـ ابن قيم الجوزية ـ (ط١) مؤسسة الرسالة : مجلد ٣ ، ص : ٢٩٥ .

ويُدلي بعضهم بحجج أخرى من المذهب الشيعي ومن بعض آراء الفقهاء في عصور مختلفة . ولكن هذه كلّها ليست حجّة على الإسلام ، ولا حجة مقبولة للقضايا المثارة ، إلا أن تردّ هذه الحجج إلى الكتاب والسنة لتُقبل أو ترفض . هذه هي القاعدة الفقهية التي أمر بها الله ورسوله ، والتي أكّدها أئمة الإسلام في مختلف العصور : أن تُردّ القضايا كلّها إلى منهاج الله ، وأن لا يأخذ أحد عنهم ، ولكن يأخذ من حيث أخذوا ، وأن لا يأخذ أحد برأيه إلا مع الدليل من الكتاب والسنة .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩) ﴾ [النساء: ٥٩] .

ولقد عرف المسلمون تميز منهاج الله ووجوب التزامه في مختلف العصور . ولكن التخلف والهوان ومكائد الأعداء جعلت التصور يضطرب ، والمصادر تتعدد ، والأولياء من دون الله يكثرون .

ولكن أئمة الإسلام العظام - رحمهم الله - عرفوا ذلك وبينوه ، ونصحوا به وأمروا به . فلنسمع إلى بعضهم ماذا يقول :

فالإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت - رحمه الله - روي عنه أنه قال :

" إذا صح الحديث فهو مذهبي "

" لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا إلا أن يعلم من أين أخذناه "

" حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي ، فإننا بشر نقول اليوم ونرجع غداً "

" إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله وخبر الرسول ﷺ فاتركوا قولي "

والإمام مالك بن أنس -رحمه الله - قال :

" إنما أنا بشر أخطئ وأصيب . فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل مالم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه " .

والإمام محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله - قال :

" ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة رسول الله ﷺ وتعزب عنه ، فمهما قلت من قول ، أو وأصلت من أصل فيه عن رسول الله خلاف ما قلت ، فالقول : ما قال رسول الله ﷺ وهو قولي " .

" إذا صح الحديث فهو مذهبي "

" إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت " .

وأما الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - فقد قال :

" لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي ، ولا الأوزاعي ولا الثوري ، وخذ من حيث أخذوا " .

" رأي الأوزاعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله رأيي ، وهو عندي سواء ، وإنماء الحجة في الآثار " .

هذه هي أقوال الأئمة العلماء أنفسهم ، يردّون الناس جميعاً إلى منهاج الله ، لا إلى كتبهم ولا إلى أنفسهم . ولكن بعض الأتباع مع الأيام خالف وغلبه الهوى . ولكن الحقيقة تبقى ساطعة قوية .

فهؤلاء أئمة الإسلام أنفسهم ، لا يرون لأحد أن يأخذ برأيهم دون أن يردّه إلى منهاج الله .

واليوم يلغي بعضهم هذه القاعدة الأساسية ، ليصبح رأي رجل واحد يخالفه جمهور من الفقهاء مستنداً ودليلاً ، وليأخذوا بآراء غربيّة علمانيّة يريدون تسويغها بالآيات والأحاديث ، بليّ معانيها وفساد تأويلها :

يقولون عن قوامة الرجل التي نصّ عليها القرآن الكريم : (**الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم...)** : " بأن القوامة هي التكفّل بما ينصلح به الحال " [١] فإذا كان الأمر كذلك فقد جعلها الله من مسؤوليّة الرجل ، ليتضح لنا موقف من المواقف التي لا يتساوى فيها الرجل والمرأة . فالرجل هو المكلف شرعاً بالإنفاق على البيت ، وللمرأة إن رغبت أن تساعد في ذلك ورضي الزوج فلا بأس . ولكن المسؤولية هي مسؤولية الرجل ، والنصّ القرآني واضح حاسم لا يحتمل التأويل . وفي تتمة الآية يبين الله سبحانه وتعالى التوجيه الرباني الكريم للمرأة لنعرف

(١) د. محمد سليم العوّا ـ الفقه الإسلامي في طريق التجديد ـ ص : ٦٧ .

مسؤوليتها وحدودها : ﴿ **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ....** ﴾ ! هذا التوجيه الرباني هو الذي ينجي المرأة المسلمة عند الله . ويبين الله كذلك في الآية نفسها التوجيه الرباني للرجل ليوفي بقوامته ومسؤوليته التي هي له وليست للمرأة : ﴿ **واللاتي تخافون نشوزهنّ فعظوهنّ واهجروهنّ في المضاجع واضربوهنّ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهنّ سبيلاً** ﴾ فهل هذا من معاني المساواة ؟! وكيف يقول أحدهم بعد ذلك كله : " لقد قرّر الإسلام مساواة المرأة بالرجل " ؟! تأويل فاسد وانحراف واضح وافتراء كبير !

وهذا التوجيه الرباني ينصّ على أن الله فضّل بعضهم على بعض ، وأن الرجال هم القوّامون ، وهم الذين يُنفقون ، ولكنّه حدّد بعض المسؤوليات والحقوق لكلّ منهما . وفي هذه الحالة لم تكن الحقوق ولا الواجبات متساوية . فأين المساواة ؟!

ويفرّق الإسلام بين الذكر والأنثى في الإرث . وهذا التفريق ناتج عن طبيعة النظام الإسلامي كلّه ، وما حمّل الرجل من تكاليف الإنفاق ، وما حمّل المرأة من تكاليف أخرى . والله الذي خلق الرجل والمرأة أعلم بما يصلح لهما . فهل هذا أيضاً من معاني المساواة ؟!

ولكنّ " روجيه جارودي " بإسلامه الذي ابتدعه من عنده يقول ما معناه : " **لو كان لي الأمر لأعطيت الأنثى ضعف ما يُعطى الرجل** " ، وضع نفسه مشرّعاً بدلاً من الخشوع بين يدي تشريع الله .

لقد تأثّر كثير من المسلمين ، ومن بينهم المسلمون الدعاة ، بشعارات الغرب العلماني قبل أكثر من قرن . وأخذوا ينقلون هذه الشعارات إلى العالم الإسلامي ظنّاً منهم أنها رمز التقدّم والحضارة . وما دروا أن الغرب العلماني يهلك نفسه بهذه الشعارات ، ويلقي بجماهيره في ظلمات الفتنة والضلال ، وفي جحيم جهنّم لكلّ من مات على غير دين الإسلام . ومن بين هذه الشعارات ذلك الشعار المتفلّت التائه : " **مساواة المرأة بالرجل** " ! إنه شعار لم يعرفه الإسلام لا بنصوصه ولا بممارسته ، لأنه لا يمثّل قضيّة مفهومة قابلة للتطبيق في أجواء التقوى والإيمان ، إنه شعار ورمز للعلمانية .

أمّا شعار الإسلام فهو : " **إنما النساء شقائق الرجال** " ! فإنه يعني أن الله جعل لكلّ منهما دوراً يكمّل دور الآخر ، ولا يحلّ محلّه ولا يساويه .

إنّ هذا الدور المحدد لكل منهما كما شرعه الإسلام في مختلف نواحي الحياة ، دور تتطلب ممارسته توافر المجتمع المسلم الذي يحكمه منهاج الله . وعند توافر هذا المجتمع ينشأ شرطان آخران ضروريان ، يجب توافرهما في كلّ من الرجل والمرأة . وهذان الشرطان هما : صفاء الإيمان والتوحيد، والخشية من الله ورجاء الدار الآخرة ، وكذلك العلم بمنهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة عربية ـ .

إن أوضاع العالم الإسلامي أخذت تتحوّل شيئاً فشيئاً إلى بعض

مظاهر العلمانية . وكأنّ هناك قوى تفرض فتنتها على الناس فرضاً ، والغرب يُصرّ بشكل واضح على العالم الإسلامي أن يساوي بين المرأة والرجل ، وأن ينزع حجاب المرأة ، وأن يبيح الاختلاط ، ويطلق حرية المرأة في المعاشرة الجنسية وحرية الرجل كذلك ، ولو أن يتمّ ذلك على خطوات ومراحل . إن الغرب العلماني يضغط بكلّ وسائل الضغط على العالم الإسلامي ليطبق المسلمون مناهج العلمانية في الفكر والاقتصاد والسياسة والاجتماع وغير ذلك . ولقد نجح الغرب في عدد غير قليل من بلدان العام الإسلامي ، سواء أكان ذلك بالقهر والقوة ، أم الاستدراج السريع أم البطيء . وأهمّ ما نجح به الغرب العلماني أن أوجد من المسلمين ، أو المنتسبين إلى الإسلام، من يتبنى أفكاره ومخططاته ويدعو لها سراً وجهراً . وقد بلغ نجاحه درجة أصبح فيها بعض دعاة المسلمين ينفقون أوقاتهم وجهدهم ، لا على الدعوة إلى الله ورسوله كما يأمرهم الله ، ولكن على الدعوة إلى الديمقراطية أو الاشتراكية أو الحداثة أو البنيوية أو التفكيكية ، أو العلمانية ، فوفّروا على الغرب جهوداً كثيرة . ومنهم من يقوم بذلك عن وعي ، ومنهم عن غير وعي .

العالم الغربي تمزّقت به الأسرة وروابطها ، وتفلّتت الأب والأم والأبناء ، وأصبح دور المرأة خارج البيت في معظم وقتها ، وها هو جورباتشوف أحد قادة الغرب يعلن عن ذلك ، فيقول : " **ولكن في غمرة مشكلاتنا اليومية الصعبة كدنا ننسى حقوق المرأة**

ومتطلباتها المتميزة المختلفة بدورها أمّاً وربّة أسرة ، كما كدنا ننسى وظيفتها التي لا بديل عنها مربّية للأطفال ... "[١] .

ويتابع جورباتشوف قوله ، فيقول : " ... فلم يعد لدى المرأة العاملة في البناء وفي الإنتاج وفي قطاع الخدمات وحقل العلم والإبداع ، ما يكفي من الوقت للاهتمام بالشؤون الحياتية اليومية ، كإدارة المنزل وتربية الأطفال ، وحتى مجرّد الراحة المنزلية . وقد تبيّن أن الكثير من المشكلات في سلوكية الفتيان والشباب ، وفي قضايا خلقية واجتماعية وتربوية وحتى إنتاجية ، إنما يتعلق بضعف الروابط الأسرية والتهاون بالواجبات العائلية " .

ومما يلفت النظر أنه عند طرح مساواة المرأة بالرجل حتى تنال حقوقها ، لا يسأل أولاً هل الرجل نال حقوقه ؟ وهل الحقوق كلّها هي الانتخابات والبرلمان وما شابه ذلك ؟ وهل الرجل العادي المسلم يعرف واجباته ومسؤولياته ، ويعرف معها حقوقه ، فيوفي بهذه ويطلب تلك ؟!

وكذلك هل المرأة المسلمة تعرف جميع مسؤولياتها وواجباتها ، وتعرف معها حقوقها ، حتى توفي بهذه وتطالب بتلك ؟!

ولماذا الإصرار على المناداة والمطالبة بحقوق المرأة دون المطالبة

(١) جورباتشوف : البروسترويكا والتفكير الجديد لبلادنا والعالم أجمع . ترجمة أحمد محمد شومان وإخوانه : ص ١٦٦ .

بمسؤولياتها ؟! أليس الأولى بالدعاة أن يثيروا قضيّة المسؤوليات ولا يفصلوا الحقوق عن المسؤوليات ؟ فالإسلام يوازن بين الحقوق والواجبات ! ويوم القيامة يسأل الرجل والمرأة عن مدى الوفاء بمسؤولياتهما .

ومن أهمّ مسؤوليات الرجل والمرأة والأمة كلها **رعاية الحقّ الأول للإنسان ،** الحقّ الذي أهملته كلّ مؤسسات حقوق الإنسان . **هذا الحقّ هو حماية فطرة الإنسان التي فطر الله الناس عليها** . وجعل الله سبحانه وتعالى الوالدين أوّل المسؤولين عن حمايتها أو انحرافها . فكيف يفلح الوالدان في الوفاء بهذه الرعاية الهامة ، إذا تفلّت كلّ منهما بين الأمور العامة والسياسة والوظيفة وغير ذلك ؟! .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال : **(ما من مولود إلا ويولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه ، كما تنتج البهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء ؟)** [رواه الشيخان وأبو داود][(١)]

هذه المسؤولية الهامة الخطيرة كم تحتاج من الجهد والوقت والتفكير في رعاية الأبناء منذ لحظة الولادة إلى أن يستووا ناضجين ؟! إنها تحتاج إلى رعاية متصلة ، ودراية وخبرة ، ليكون البيت هو الأساس الأوّل لمصنع الأجيال المؤمنة التي لا تتشوّه فيهم الفطرة ولا تنحرف . وللأم

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته : ط٣ ، رقم : (٥٧٨٤) .

دور رئيس في ذلك ، وبخاصة في المراحل الأولى ! وللرجل دوره كذلك في جو من السكن والمودة والرحمة .

وإننا نسأل الله أن يهدينا سبيل الرشاد ، وأن يعيننا على التزام الكتاب والسنة وممارستهما في واقعنا على صدق إيمان وخشية من الله .

وهذا الالتزام بالكتاب والسنة يفرض علينا أن نوازن بين الحقوق والمسؤوليات . فالقضية ليست مجرد مطالبة بالحقوق دون وفاء بالمسؤوليّات !

رأينا ما يقول غورباتشوف الشيوعي عن دور المرأة في البيت ورعاية الأطفال والزوج ، وبناء الأسرة كلها . ولنستمع إلى ما يقوله نيكسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق حول الآثار المدمّرة التي خلّفها تفكك الأسرة في أمريكا ، وتفلّت المرأة :

" اتخذ التعليم الأمريكي مساراً حلزونيّاً هابطاً لسنين عديدة ، وانحدرت مستويات المطالعة لحد كبير لدى تلاميذ جميع المراحل . وكشف استطلاع حديث عن عدم قدرة تسعين مليون شخص على القراءة دون أخطاء . وفشل ما يقرب من ٢٥٪ من الأمريكان في التخرج من المدارس الثانوية . فإن أرادت مدارس أمريكا الحكومية أداء دورها فعليها أن تكوّن أماكن متحضّرة للتعلُّم بدلاً من أن تكون أماكن رمادية . ولا بد من إشاعة روح الانضباط في الصفوف ... ومما يزيد الطين بلة قيام كثير إن لم يكن جميع مدارسنا العامة على نحو متفاهم بإفساد الثقة ... [١] " .

(١) ريتشارد نيكسون : ما وراء السلام ، ترجمة مالك عباس ، ص: ٢٢٩ .

" وذلك كان جزءاً لا يتجزّأ من دواعي الانهيار الكبير الذي حدث في الستينات . وفي المدارس كان الانهيار مدمّراً لأن الضرر الذي ينشأ عن فشل المدارس غالباً ما يكون طويل الأمد ... [١] " .

" كم هي جوفاء تلك الفكرة التي تعزو فشل مدارسنا إلى قلة إنفاقنا عليها . فأمريكا أنفقت سنة ١٩٩٠م ما يقارب من ٥٢٤٧ دولار أمريكي على كل طالب ، أي ضعفي ما أنفقت عام ١٩٦٠م ، وأكثر مما أنفقته أية دولة ديمقراطيّة صناعيّة أخرى . وتوالت الدراسات تكشف تخلف طلبة أمريكا وراء بقيّة طلبة العالم في العلوم والرياضيات [٢] " .

" أمست مدينة نيويورك في عديد من الاعتبارات نموذجاً للإخفاق الليبرالي ، وليس أدل على ذلك من مدارس المدينة .. [٣] " .

" إننا لن نستطيع إعادة مدارسنا إلى المستويات المرجوة حتى يريد الآباء والمجتمع ذلك " ، وطبعاً ، الآباء والأمهات ! ولكن حتى عند نيكسون فإنه يجعل الرجل في المسؤولية الأولى ، لأن هذه هي الفطرة . ويتابع قوله فيقول : «فمن يترك مسؤولية أبنائه من الآباء ليلقيها على عاتق المدارس وحدها ، فإنّه يتخلى عن مسؤوليته .. » .

---

(١) المصدر السابق : ص : ٢٢٩ .
(٢) المصدر السابق : (ص : ٢٣٠) .
(٣) المصدر السابق : (ص : ٢٣٠ ـ ٢٣١) .

وقضايا المجتمع والرفاهية والفقر [١] :

" فمنذ إعلان الحرب على الفقر عام ١٩٦٤م صرفت أمريكا ٣,٥ بليون دولار على مساعدة الفقراء ، وعند تعديل هذا الرقم مراعاة للتَّضَخُّم نجده يتجاوز نفقات الحرب العالمية الثانية .. ومع ذلك تردّت الأحوال التي سعوا إلى تحسينها كما يقول مونيهان ، فيما تصاعدت المشكلات المتعلقة بالجريمة والأطفال غير الشرعيين إلى مستويات مخيفة . إن الفقر أحد أعراض تفسخنا المدني ، والتعفّن الذي أصاب مدننا روحيٌّ ، أخلاقيٌّ ، ثقافيٌّ سلوكيٌّ ، وهو الذي يسبب الفقر والجريمة وإساءة استخدام المرافق العامة . وليس هناك من شيء أكبر مسؤوليّة من تفسّخ مدننا من نظامنا الفاسد عديم الأخلاق اللا إنساني ... من تقديم المكافأة لإنجاب الأطفال غير الشرعين ، وتهميش الشعور بالالتزام ، وتشجيع الآباء على التخلّي عن أبنائهم ، وبالتالي التقليل من شأن الأسرة المستقرّة . وما برزت طبقة المجرمين إلا من إفرازات ذلك النظام ، ـ لاسيما التشجيع الواسع للجهل ، وإطلاق العنان للمراهقين العزّاب بانجاب أطفال وهم لا يملكون الوسائل ولا السعة على تربيتهم . يشير " مواري " أن ٣٠٪ من مجموع الأطفال المولودين في أمريكا عام ١٩١٩م غير شرعيين ، وفي صفوف السود كانت النسبة ٦٨٪ ، بينما تجاوزت في معظم المدن الداخلية ٨٠٪ .

(١) ريتشارد نيكسون : ما وراء السلام بترجمة مالك عباس : ص : (٢٣٥-٢٣٩) .

والجـريمـة [١] :

" ... حتى أصبحت شوارعنا ومنازلنا ساحة لنشاط العابثين العشوائية . فقد قُتل ستة أشخاص في " زيل رود " بمسدس رجل أكل الحقد قلبه . واختُطفت " بولي كلاس " البالغة (١٢) عاماً من غرفة نومها ثم قتلت .. ولم يعدْ ثمة حرمة لأيّ كان في أيّ مكان .. وأخذت نسبة جرائم العنف تزداد منذ الستينات بنسبة ٦٥٪ . وفي ١٩٩٢م رصدت الشرطة ١٤ مليون جريمة .. إن المشكلة الأولى تكمن في التآكل الاجتماعي الذي يخلق المجرمين في المقام الأول : انهيار القيم ، انعدام روح الانضباط ، وغياب أيٍّ إحساس بالحق والباطل من نفوس كثير من الشباب ، وخاصة القاطنين في الأحياء الفقيرة التعيسة في المدن الداخلية التي هي المفاقس المولّدة للعنف المجنون ... إن عزو الجريمة إلى الفقر أمر خاطئ وساذج فكرياً .. لا يعتقد أحد أن مضرمي الحرائق عمداً والناهبين والسَّفّاحين والمشاغبين يفعلون ذلك لأنهم فقراء ، إنما هم يفعلون ذلك لأنهم فاسدون متعفّنو التربية ... يقول " إيريك هوفو " : لو كان الفقر حقاً هو الدافع الرئيس للجرائم لما احتوى التاريخ على شيء سوى الجريمة لأن معظم الشعوب عاشت في هاوية الفقر طيلة التاريخ ... إن الحقيقة القاسية مفادها أن العديد من هؤلاء الشباب الأمريكان ضلّ الأمل طريقه إلى قلوبهم من الناحية العمليّة . أن الجسر المنهار يجوز إصلاحه ، والبناية المهترئة يمكن ترميمها ، إلا النفس البشرية هي التي تأبى الإصلاحات العابرة المقتضبة " .

---

(١) المصدر السابق : ص : (٢٣٤ ـ ٢٤٥) .

ثم يعدد نيكسون عيوب التلفزيون وأخطاره وانتشار الجريمة، وكيف أن العنف والجنس الإباحي سلعتان رائجتان تجمع هوليود وغيرها من ورائهما الأرباح. ثم يعرض خطر المخدّرات وانتشارها وما سببته من جرائم وفساد حتى امتد ذلك إلى بعض المسؤولين، فغرقوا في المخدرات والفواحش..

ثم يتحدّث عن انهيار الأسرة ونتائج ذلك، مما نشعر بأهميته لولا الإطالة التي تخرجنا عن موضوع الكتاب.

وفي أوروبا ليس الوضع أفضل. إنهم يسمّون لندن مدينة الجريمة لكثرة ما يحدث فيها من جرائم. الفساد الخلقي ممتد في المجتمع كله.

هذا كله قد يهون أمام الجرائم الدولية التي ترتكبها هذه الدول، أمام عمليات إبادة الشعوب، ونهب الثروات، وإشعال الحروب، ونشر الفتنة والفساد في الأرض كلها في حماية ما يسمّونه بالنظام العالمي وحيناً آخر بالعولمة، وحيناً آخر بالديمقراطية.

أين آثار ونتائج حشد النظريات التربوية وعلم النفس التربوي خلاف ما قَدَّمتْ من فساد وفتنة للفرد والمجتمع والدولة والمساحة الدولية كلها؟!

حسبنا اليوم أن نطّلع على الصحافة اليومية والأسبوعية العامة، لنقرأ في كل يوم أخباراً واسعة عن فتنة الجنس وامتداد الجرائم والمخدرات، وفساد الحكم بالرشوة والسرقات في معظم دول الغرب.

اغتصاب فتيات لم يتجاوزن الثانية عشرة ، الاعتداء على البيوت ، الشوارع غير آمنة ، والفنادق غير آمنة ، والمساكن غير آمنة . الإنسان لا يعرف الأمن بالرغم من وجود ما يسمّى " مجلس الأمن " .

من آخر ما نشرته الصحف أن الحكومة البريطانية تريد تنظيف الأكشاك الهاتفية من بطاقات الجنس التي تضعها الساقطات للساقطين ، عليها أرقام هواتفهنّ وصور مثيرة .

نودّ أن نقول للحكومة البريطانية : إن هذا الإجراء لا يفيد أبداً ، مادام الزنا واللواط مباحاً قانوناً ، وما دام الجنس يمارس علانية في الأماكن العامة حتى لم يعد هناك حرمة لشيء أبداً .

نود أن نقول للغرب كله ولمن يتبعه : لا فائدة من هذه الإجراءات ما دامت " نظريات التربية " حيوانيّة ، ومادام الجنس يلتهب في المدارس ، في الفصول ، في الساحات ، ومادام الجنس والمعاشرة الجنسية تُعَلَّم في المدارس ، ومادامت الفتيات المراهقات يعرضن كل مفاتنهنّ رخيصة للمراهقين وغير المراهقين ، حتى صرت تسمع القَصَصَ الذي هو أغرب من الخيال . أين التربية وأين نظرياتها ؟!

وكذلك فإن شعوب كل بلد في الغرب تعلَّموا من النظريات التربوية أن الهدف من التربية إنشاء المواطن الذي يضع الدنيا فوق الآخرة ، ويضع بلده فوق بلاد العالم ، ويضع نفسه ومصلحته فوق مصالح البشر ، فلن يلتقي الناس إلا على مصالح دنيوية يتنافسونها

منافسة صراعات وحروب ، يذهب ضحيّتها الضعفاء والفقراء الذين أصبحوا تبعاً للمجرمين في الأرض ، يدعمون إجرامهم ويؤيدون عدوانهم وينصرون باطلهم ، لا يجمعهم إلا الدنيا التي تضم التابع والمتبوع ، الضعيف والمستكبر . فماذا ينتظرون أن تكون النتائج ؟!

ماذا ينتظرون أن تكون النتائج إذا كانت النظريات التربوية تدعو بإلحاح إلى إلغاء الغيب والدار الآخرة والإيمان بالله ، إلى إلغائه من المناهج التربوية وإلغائه من العقول والقلوب ، أو إهماله ونسيانه حتى لا يكون له أثر في تربية أو تعليم ، أو سياسة أو اقتصاد ؟!

إن النظريات الغربية تستغلّ كل شيء حتى الأدب والفكر والفلسفة والتربية والعلوم والصناعة لتأمين المصالح للمجرمين في الأرض ، فتصبح هذه النظريات نظريات أُناس مخدَّرين ومخدِّرين ، ليبنوا الإنسان الذي يأكل ويشرب ويمارس الجَنس والجريمة .

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] .

إنه مجتمع الضعيف والقوي ، والتابع والمتبوع ، والذليل والمستكبر الذين جمعتهم الشهوات ، فرضي هذا بأقل القليل أو بالحرمان ، ورغب ذاك بأكثر من التخمة .

الفتاة المؤمنة ! (١)

وَمَضَتْ تَرُدُّ عَلَى مُحَيْـ   يَاهَا حِجَابَ الطُّهْرِ رَدّاً
تُخْفِي كَمَا شَاءَ التُّقَى   مِنْ زِينَةٍ وَتَرُدُّ بُرْدَا
وَتَضُمُّ مِنْ أَدَبٍ وَمِنْ   خُلُقٍ وَتَحْفَظُ فِيهِ عَهْدَا
نِعْمَ الحَيَاءُ ! فَإِنَّهُ   يَهَبُ الجَمَالَ شَذاً وَنَدَّا
هَذِي غِرَاسُ الدِّينِ طَا   بَتْ بِالتُّقَى عُوداً وَوَرْدَا
طَالَتْ فَتَاةٌ صَاغَهَا الـ   إِسْلامُ إِيمَاناً وَمَهْدَا
وَرَعَى لَهَا فِطَراً وَخَطْـ   طَ لَهَا مِنَ الأَحْلامِ رَغْدَا
هِيَ فِي دُرُوبِ الخَيْرِ رَيْـ   حَانٌ يَمُدُّ الخَيْرَ مَدَّا
وَتَصُوغُ مَعْدِنَهَا النَّقِيْـ   يَ جَوَاهِراً وَتَصُوغُ عِقْدَا
تَهَبُ الأُمُومَةَ مِنْ وَفَا   ءِ حَنَانِهَا عَزْماً وَجُهْدَا
عَصَرَتْهُ مِنْ دَمِهَا هَوَىً   تَغْذُو بِهِ الأَجْيَالَ شَهْدَا
وَهَبَتْ ، وَمَا بَخِلَتْ عَلَى   أَبْنَائِهَا ، قَلْباً وَكَبْدَا
وَلِزَوْجِهَا نَشَرَتْ دُنَا   مَمْدُودَةً بِشْراً وَسَعْدَا
نَفَحَتْهُ صَفْوَ البِرِّ مِنْ   إِيمَانِهَا شُكْراً وَحَمْدَا
صَانَتْ لأُمَّتِهَا الحُدُو   دَ وَأَوْرَثَتْ شَرَفاً وَمَجْدَا
دَفَعَتْ عَلَى شَتَّى مَيَا   دِينِ الجِهَادِ هُدىً وَجُنْدَا

* * * * *

(١) من ديوان موكب النور .

(٢)
مع قضية
المرأة والعمل السياسي

يطلق بعضهم اليوم نصاً عاماً مطلقاً دون أي قيود يقول : إنَّ الإسلام قرَّر مساواة المرأة بالرجل مساواة كاملة سواء بسواء ، أو يحصرها بحقٍّ المرأة في النشاط السياسي كالرجل سواء بسواء . ولكنّ هذا النصّ العام لا يصحّ إلا أن يستند على نصٍّ من الكتاب والسنّة أو على ممارسة حقيقية ممتدّة زمن النبوّة الخاتمة والخلفاء الراشدين ، حتى يحقّ لأحد أن يتحدث باسم الإسلام !

وردّ بعضهم عليّ في قولي المذكور أعلاه : إذا لم يوجد النصّ العام في الكتاب والسنّة ولا الممارسة الممتدّة ، فهل يوجد نصّ بالتحريم ؟ أليس في الأشياء الحلّ ما لم يقم نصّ على التحريم أو على العكس ؟!

أقول : هذا أسلوب جدليّ فيه مغالطة كبيرة وخلط بين أمرين مختلفين . في مجال الحرام والحلال الأصل في الأشياء التحليل ما لم يرد نصّ على التحريم . أما في أمور التشريع المتعلق بالحقوق والواجبات ، والعلاقات بين الرجل والمرأة، وبين الناس عامة ، وميادين الممارسة في الحياة فلا بدَّ من نصّ يبيّن الحقوق والواجبات ، ويؤيد ما يضعه الناس من نصوص عامة خالية من الضوابط والقيود أو لرفضها . ولذلك جاءت في الكتاب والسنّة نصوص ثابتة تحدّد حقوق الرجل

والمرأة في الميراث حيث تختلف الحقوق ، وجاءت نصوص ثابتة في أنَّ المسؤولية الأولى للمرأة رعاية بيت زوجها وطاعته ورعاية ولده :

عن ابن عمر رضي الله عنه عن الرسول ﷺ أنه قال " **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيّته ، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيّتها ، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته** " [أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي] (١).

والإسلام فرض الجهاد في سبيل الله على الرجل المسلم ولم يفرضه على المرأة المسلمة ، وإن اشتركت المرأة المسلمة فما كان ذلك إلا في بعض جوانب المعركة كمداواة الجرحى وتوفير بعض المساعدات أو في ظرف خاص ، مثل معركة أحد ، لحديث رسول الله ﷺ لما سألته عائشة رضي الله عنها فقال :

" **نعم ! عليهنَّ جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة** " [أخرجه البخاري] .

وأحاديث صحيحة أخرى . وصلاة الجمعة فرض على الرجل المسلم وليست فرضاً على المرأة المسلمة ، وصلاة المرأة المسلمة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد ، وكذلك قوله سبحانه وتعالى كما ذكرناه سابقاً :

---

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، رقم (٤٥٦٩) .

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [النساء: ٣٤] .

والرجل هو المكلف بالإنفاق على البيت ، والمرأة ليست مكلفة بذلك إلا إن أحبَّت أن تعين زوجها . فالرجل قوَّام على بيته وعلى زوجه ، وقوَّام : صيغة مبالغة تفيد المسؤولية الكبيرة .

وقوامة الرجل في البيت على زوجه مفصّلة في الكتاب والسنَّة تفصيلاً واسعاً لا يترك لأحد فرصة لفساد تأويل ، إلا أنها كلها تجعل الرجل هو أمير البيت بالمعروف، وعلى الزوجة طاعته بالمعروف ، ليسود السكن والمودة ، حين يعرف الرجل دينه والمرأة دينها ، ويتّقي كلّ منهما ربَّه ، فيعرف كلّ منهما مسؤولياته وحدوده عن إيمان صادق وعلم صاف بالكتاب والسنّة .

ولكن من الناس اليوم من يريد أن يؤول معنى القوامة حتى يحصرها في أمور ضيّقة ، تجعل من الزوجة مساوية للرجل في نظام الأسرة ، تاركاً الأحاديث والآيات الكثيرة الواردة في ذلك ، مما سبق ذكره في الصفحات الماضية .

ولا يحل لامرأة أن تصوم " نافلة " وزوجها شاهد إلا بإذنه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ أنه قال :

" لا يحلّ لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ، أو تأذن في بيته إلا بإذنه ... " [أخرجه البخاري] (١) .

ولا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة ثلاثة أيام إلا ومعها محرم :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : **" لا يحلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة** (وفي رواية مسيرة يوم) **إلا مع ذي محرم "**
[أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي](٢)

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة أيضاً : **" لا يحل لامرأة أن تسافر إلا ومعها ذو محرم "** [أخرجه مسلم](٣) .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : **" لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر ثلاثة أيام وصاعداً إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها ، أو ذو محرم منها "**
[أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه] (٤) .

وأحاديث صحيحة أخرى كثيرة حول ذلك يصعب عرضها في هذا الموجز . وفي أحوال الطلاق تكون القاعدة : **ولهنَّ مثل الذي عليهنَّ وللرجال عليهنَّ درجة .**

---

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، (رقم : ٧٦٤٧) .
(٢) السابق : (رقم : ٧٦٥٣) .
(٣) السابق : (رقم : ٧٦٤٦) .
(٤) السابق : (رقم : ٧٦٥٠) .

وبالفطرة ندرك الفروق بين المرأة والرجل بصفة عامة ، وجاء العلم اليوم ليكشف الفروق الرئيسة بين الرجل والمرأة في النواحي الجسمية والنفسية . ولكن الله أعلم بكل الفروق ، فأنزل تشريعه رحمة بعباده ولصالحهم في الدنيا والآخرة .

إذا كانت هذه بعض الفروق بين الرجل والمرأة ، فإنها كلها لا تنقص من قدر المرأة في الإسلام ولا من كرامتها ، فكرامة المرأة وقدرها تنبع من طاعتها لله في شرعه ، وكرامة الرجل وقدره تنبع من طاعته لله في شرعه ، ليعرف كلٌّ منهما حدوده التي حدّها الله دون التمرّد عليها بتأويل فاسد أو تجاهل لنصوص ثابتة .

وإذا كانت هذه بعض الفروق ، فإن الإسلام ساوى بين المرأة والرجل في أمور أخرى واضحة . فالشعائر فرض على المسلم والمسلمة ، وطلب العلم فرض على المسلم والمسلمة ، وتبليغ رسالة الله ودينه فرض على المسلم والمسلمة ، كلٌّ في ميدانه وفي نطاق مسؤوليته ، كلٌّ قدر وسعه الصادق . وللمرأة ميادين للعمل ليست للرجل ، وللرجل ميادين للعمل ليست للمرأة ، ويمارس الرجل مسؤولياته وحقوقه في النهج الذي رسمه الله له وبيّنه وفصّله ، وتمارس المرأة مسؤولياتها وحقوقها في النهج الذي رسمه الله لها وبيّنه وفصّله . والأسرة هي الميدان الذي تشترك فيه المرأة والرجل في العمل في سكن ومودة وتعاون ، ولكل دوره ومنزلته كما أشرنا سابقاً .

فيمكن للمرأة أن تمارس نشاطها العلمي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي وهي في ميدانها الذي رسمه لها الإسلام ، دون اختلاط بالرجال ، ودون تبرج وكشف للزينة ، ودون سفر بغير محرم ، ومع كامل الالتزام بآداب الإسلام وضوابطه . وهذا كله بعد أن تُوفي المرأة بمسؤوليَّتها الأولى التي حدَّدها الله لها في رعاية زوجها وبيته وولده . وأساس ذلك أن يكون المجتمع مجتمعاً ملتزماً بشرع الله خاضعاً له ، حتى يتسنَّى وضع النظام والقانون الذي يفسح المجال للمرأة أن توفي بمسؤولياتها ، من حيث تنسيق الوقت لكل نشاط دون تعارض وإخلال .

ولفهم فقه هذه القضية لا يكفي أن نأخذ حادثة واحدة نتلقّفها من هنا وهناك ، ننتزعها من ظروفها وملابساتها لنبتدع نصّاً بشرياً عاماً ننزله منزلة نصوص الكتاب والسنَّة ليُطبّق في كلِّ زمان ومكان ! القضيّة قضية نهج ربّاني متماسك متكامل أنزله الله على رسوله ﷺ ، فلا بدّ من دراسته كلّه على ترابطه ، وتطبيقه كله والتزامه كله على ترابطه وتماسكه ، ولا يجوز التزام جزء وترك أجزاء .

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾ [البقرة: ٨٥] .

والأمثلة التي يستدل بها مروّجو مساواة المرأة بالرجل وبعملها السياسي كلها حالات فرديّة . لا تحمل صفة الامتداد والاستمرار ، ولا تخضع لنصٍ عام من كتاب أو سنَّة . وتظل مرتبطة بظروفها الخاصة . وكلُّ المروّجين لمبدأ مساواة المرأة بالرجل ولعملها السياسي يأخذون قصة أم سلمة في الحديبية ، حين شكا إليها زوجها رسول الله ﷺ همّه من أنّ الصحابة لم ينصاعوا لأمره بالحلٍ وفكّ الإحرام - كما ذكرنا في صفحات سابقة - فأشارت عليه : اخرج أنت وفك الإحرام ، فيقتدوا بك ! واستحسن الرسول ﷺ رأيها . وهكذا كان ! فالرجل يفرغ همَّه لزوجه ، سواء أكان هماً سياسياً أو غير ذلك ، ولا يعقل أن ينحصر حديث الرجل مع زوجه في أمور المنزل ، فالحياة كلها مفتوحة أمامهما يخوضان فيها على طاعة الله من خلال السَّكَن والمودَّة ، فهي ليست دليلاً على مشاركة المرأة للرجل سواء بسواء في النشاط السياسي . ولا أدلّ على ذلك من أنَّ أمّ سلمة نفسها لم نعد نراها هي أو غيرها مشاركة للرجال سواء بسواء في مجالس الشورى والسياسة وغيرها . أم سلمة رضي الله عنها كانت زوجة أعانت زوجها برأيها ، ولم تكن سياسية مارست السياسة في المجتمع . ولا نجد في كتب السيرة والتاريخ لها دور المرأة التي خاضت ميادين السياسة كما يدعو بعضهم النساء إليه اليوم !

ومن النساء اليوم ، ومن الدعاة من يستدل على حق المرأة ومساواتها للرجل في النشاط السياسي ، (وهذا يتبعه المساواة في غير السياسة) ، مِنْ أنَّ مِنَ النساء من هنَّ موهوبات مبدعات ، مثل الرجل

أو أكثر . لا خلاف حول ذلك ، فالله يضع المواهب في الرجال والنساء على حكمة له . لا ننكر أنّ من النساء من هنّ موهوبات في هذا الباب أو ذاك ، وأنه من حقّهنّ ممارسة هذه الموهبة في الطب والتدريس والأدب والعلوم وغير ذلك . ولكن الاختلاف هو في أسلوب الممارسة ، فهناك فرق بين النساء اللواتي يتولّين التدريس للذكور أو للإناث فقط ، أو يمارسن التدريس مع الرجل في نفس المدرسة سواء بسواء كالرجل ، أو أن يمارسن التدريس في أجواء النساء فقط ! وأسلوب الإسلام واضح جلي ! وكذلك في الطب وفي مختلف العلوم والميادين . فالمرأة تمارس مواهبها من خلال ضوابط شرعيّة ، ومن خلال التزام منهج ربّاني متكامل وليس من خلال قواعد متفلّتة ! من خلال قواعد تغلق أبواب الفتنة كلها .

وخديجة رضي الله عنها كانت أول امرأة آمنت ، وأعانت الرسول ﷺ بمالها وعقلها وجهدها ، وبالتزامها لدين الله في حدود ما كان ينزل حينذاك . وذهابُها مع الرسول ﷺ إلى ورقة بن نوفل أمر طبيعي من زوجة تقف مع زوجها وتعينه ، خاضعة لشرع الله على قدر ما كان يتنزّل آنذاك من القرآن . ولكن أين المشاركة السياسية كالرجل سواء بسواء ؟! كان الرسول ﷺ يلتقي بأصحابه في دار الأرقم ، فهل كان النساء يختلطن مع الرجال في دار الأرقم كالرجال سواء بسواء، حيث كانت تدور شؤون الدعوة كلها ؟!

وانتداب أسماء رضي الله عنها عند الهجرة ، وكانت هذه المهمّة هي نقل الطعام والأخبار إلى الرسول ﷺ . ولكن الحماسة وسوء التأويل أخذت ببعضهن حتى جعلت من هذا العمل دليلاً على مشاركة المرأة في النشاط السياسي كالرجل سواء بسواء ، أو " جعلت هذا العمل لا يقف عند النشاط السياسي والمشاركة فيه ، ولكنه صناعة للحياة كلها " ! وما زالت المرأة تقوم بمثل هذا الجهد في مجتمعات كثيرة خاضعة لأعراف المجتمع مع كل حالة .

كل هذه الأمثلة لم تقع إلا في مرحلة لم يكتمل فيها التشريع المنزّل من عند الله . فلم يكن الحجاب آنذاك قد فرض ، وكثير من حدود المرأة والرجلِ لم يكن تنزّل بها تشريع أو اكتمل ، والأحداث هذه كلها لا تدلُّ على أيِّ مشاركة سياسية في أمور الدولة .

وأمَّا أنَّ الفاروق رضي الله عنه عهد إلى الشفاء بنت عبد الله محتسبة على السوق ، فخبر يحتاج إلى تدقيق . فما ورد في " الإصابة في تمييز الصحابة " قوله : " وربما عهد إليها بشيء من عمل السوق " . و" ربما " تجعل الخبر غير دقيق ، ولم ينقله عنه كثير ممن كتب عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أو عن الشفاء رضي الله عنها . وكان أحرى بنا أن نبرز الشفاء رضي الله عنها معلِّمة للنساء من الصحابيات الكتابة والقراءة والرقية . فقد كانت من فضليات الصحابيات تعرف حدودها . وربما كان ما كُلِّفت به من أمر السوق ، لو ثبت الخبر ، أمراً ليس فيه اختلاط بالرجال . فالخبر غير دقيق ولا العمل معروف ، وفيه " ربما " !

وفيه : "بشيء من عمل السوق" . وبعضنا يقرر من عند نفسه العمل عن غير علم ولا تبين .

أما القول : بأنَّ سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ أفتى بدخول المرأة هذه المجالس النيابية ، والمشاركة فيها قول غير سليم . وسماحته لم يُفْتِ بذلك ، وإنَّما أفتى بعكس ذلك . ففي كتابه : "الفتاوى النسائية" يقول : "فإن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجل المؤدي إلى الاختلاط سواء كان على جهة التصريح أو التلويح بحجة أنَّ ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جداً له تبعاته الخطيرة وثمراته المرّة وعواقبه الوخيمة ، رغم مصادمته للنصوص الشرعيّة . ومن أراد أن يعرف ما جناه الاختلاط من المفاسد التي لا تحصى ، فلينظر إلى تلك المجتمعات التي وقعت في هذا البلاء العظيم ...." ويقول سماحته: " فالدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخصّ الرجال أمر خطير على المجتمع الإسلامي ... "[ص : ١٥-١٧] .

ويقول فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين ـ رحمه الله ـ في كتابه : "من الأحكام الفقهية في الفتاوى النسائية" ص ٦٢ : " ... المجال العمليّ للمرأة أن تعمل بما يختص به النساء مثل : أن تعمل في تعليم البنات سواء أكان ذلك عملاً إدارياً أو فنياً ، وفي بيتها أعمالاً كثيرة ....، وأما العمل في مجالات تختص بالرجال فإنه لا يجوز لها أن تعمل حيث إنه يستلزم الاختلاط بالرجال ، وهي فتنة عظيمة يجب الحذر منها " .

وربما تجد امرأة أو فتاة تردُّ على ما طرحته حول هذا الموضوع ، ثم تخفي اسمها، و كان أولى أن تُفصح عن اسمها لتمارس حقَّها في ذلك . فبإخفاء اسمها ناقضت نفسها في دعواها من حق المرأة في المشاركة في العمل السياسي كالرجل سواء بسواء . فإذا أخفت اسمها فكيف ستنزل ميادين الرجال باسمها وجسمها ؟! إنها طبيعة المرأة المختلفة عن طبيعة الرجل ، تبرز في مواقف كثيرة .

وكان خيراً لكل من يتعرَّض لمثل هذه الموضوعات أن يتثبَّت من كل خبر قبل أن ينقله على غير وجهه الصحيح، كما في موضوع الصحابية شفاء بنت عبد الله العدوية رضي الله عنها ، وكما نقل عن سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله- .

وأنصح كذلك أن يتجنب المسلم المغالطة والتأويل الفاسد واللعب بالألفاظ ، كما نرى عند بعض من يدعون إلى مساواة المرأة بالرجل مساواة مطلقة أو بالعمل السياسي ، وأنصح بعدم تلقُّط الحوادث المرتبطة بظروفها غير ممتدَّة مع الزمن ، وغير ممثِّلة لقاعدة شرعيَّة .

وكذلك فمما قرأته من جميع الداعين إلى مساواة المرأة بالرجل إما مساواة مطلقة ، أو مساواة في العمل السياسي ، لم أجد أحداً أتى بدليل شرعي واحد يحسم القضية لصالح رأيهم . وكما قلت : فإنَّ الأمثلة التي يسوقونها ، إمّا حوادث لم تحمل صفة الاستمرار في المجتمع الإسلامي زمن النبوّة الخاتمة والخلفاء الراشدين قبل أن يكتمل التشريع ، وإمّا تأويل غير سليم لآية أو حديث ، تأويل لم يُعرف خلال خمسة

عشر قرناً الماضية ، ولا يتفق وأُصول اللغة العربية أو قواعد الاجتهاد ، أو تحميل الألفاظ ما لا تحتمل ، أو أن تكون الرواية غير صحيحة أو غير دقيقة ، ويكون الاستنتاج تبعاً لذلك غير سليم .

ولا بدّ من أن نعي أنّ إثارة حقوق المرأة اليوم ومساواتها بالرجل إثارة تحمل الفتنة والتضليل . ذلك لأن مشكلة المسلمين اليوم ليست مساواة المرأة بالرجل ، فالمرأة نفسها تحتاج إلى بناء وإعداد ، والرجل يحتاج إلى بناء وإعداد ، وقضايا الأمة كلها يجب أن تُدْرَس وتُحَدَّد المشكلات ومواطن الخلل ، ثمّ يُوضَع نهج عام وخطة كاملة لمعالجة جميع المشكلات . أما أن نخفي مشكلاتنا الكبيرة ونبرز مساواة المرأة بالرجل فأمر غريب يتنافى وأبسط قواعد المنطق وواجبات الإصلاح ومنهاج الإسلام . وكأنما يُراد إشغال المسلمين بقضايا تخالف دينهم لينصرفوا عن القضايا الرئيسة في حياتهم ، وما يتعرضون له من عدوان وظلم .

ولقد طُبِّقتْ مساواة المرأة بالرجل في السياسة وغيرها في بلدان عربية وإسلامية ، فماذا قدَّمت هذه المساواة لبلادهم ؟ وماذا جنت البلاد غير الهزائم والذل والهوان ؟ ولم تأخذ من الحضارة الغربية إلا زخرفاً كاذباً ، لم يهب القوَّة للأمة ولا العزّة والمنعة ، ولا القدرة على حماية الأرض والنفس والعرض .

لقد أشغلنا الغرب بقضايا كثيرة أخذت وقتنا وجهدنا وأموالنا واستنفدت طاقاتنا ، حتى وقفنا عاجزين لا وزن لنا .

المظاهرات صورة من صور النشاط السياسي ، والمرأة شاركت في المظاهرات في بعض البلاد الإسلامية ، فلننظر ماذا لا قين ؟ وماذا كتبت الصحف عن ذلك ؟ وأنشطة سياسية أخرى رأينا عواقبها في بعض مجتمعاتنا الإسلامية ، ورأينا عواقبها الخطيرة في العالم الغربي . أليس في هذا كله من واعظ وعِبْرَة ؟!

وأشعر أن في قضايا المرأة ومساواتها بالرجل ونزولها إلى العمل السياسي قضايا تخدّر الحسّ وتفتن العقل خاصة على النحو الذي يُعْرَض . حيث تُقامُ دور اللهو التي امتدت واتسعت في مناطق كثيرة من العالم الإسلامي ، وبالإضافة إلى مواخير كثيرة تحت مسميات متنوعة برعاية القانون .

المرأة بطبيعتها غير المنضبطة تحبُّ أن تبدي زينتها وتكشفها ، والرجل بطبيعته غير المنضبطة يحب أن يرى زينة المرأة ويتمتّع بذلك . والإسلام يحرص على حماية فطرة الإنسان التي فطره الله عليها بكل وسائل الحماية ، حتى تتوازن القوى فيها وتنضبط ، فتلتزم المرأة المؤمنة حدود الله ، ويلتزم الرجل المؤمن حدود الله ، وتُحْفَظُ الأسرة والمجتمع والأمة كلها .

العلمانية التي تطلق للرجل والمرأة هواهما على غير انضباط ، إنما تفعل ذلك لأنها تدعو إلى الدنيا وزخارفها معزولة عن الدار الاخرة :

﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ ۝٣﴾ [إبراهيم: ٣]

وكذلك :

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ۝١٨﴾ [الإسراء: ١٨]

وآيات أخرى كثيرة !

أما الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويسعون للدار الآخرة ، فأولئك كان سعيهم مشكوراً :

﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۝١٩﴾ [الإسراء: ١٩]

فلا لقاء بين العلمانية والإسلام ، إلا عند الذين يحرّفون الإسلام ويفسدون التأويل ، ويذهبون في الضلال مذهباً بعيداً . إنهما مختلفان كل الاختلاف :

نهجان قد ميّز الرحمن بينهما ... نهج الضلال ونهج الحقّ والرشَد
لا يَجمَع الله نَهْجَ المؤمنين على ... نَهْج الفَساد ولا صدقاً على فندِ [1]

وأخيراً أذكّر نفسي وأذكّر كل مسلم أن الله قد وضع في أعناقنا أمانة فهم هذا الدين العظيم ، وأمانة التزامه وأمانة تبليغه للناس كافة

(١) ملحمة الجهاد الأفغاني ـ الدكتور عدنان علي رضا النحوي .

كما أُنزل على محمد ﷺ وتعهدهم عليه ، حتى تكون كلمة الله هي العليا في الأرض .

ويجدر بنا هنا أن نذكر المسلم ، رجلاً كان أو امرأة ، بما فرض الله على كل منهما فرائض يقوم عليها كثير من التكاليف الربانية ، مما أشرنا إلى بعضه في هذا البحث :

١ - الشهادتان لتدويّا في الآفاق ، وتعلنا التزام المسلم والمسلمة بشرع الله إيماناً وعلماً .

٢ - إقامة الشعائر كما أمرنا الله لتكوّن مع الشهادتين الأركان الخمسة .

٣ - دراسة منهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة عربية ـ ، دراسة منهجية ممتدة ، صحبة عمر وحياة ، لا تتوقف حتى يلقى المسلم ربّه .

٤ - تبليغ رسالة الله كما أُنزلتْ على محمد ﷺ إلى الناس كافّة وتعهّدهم عليها . الرجلَ في ميدانه ، والمرأة في ميدانها ، حتى تكون كلمة الله هي العليا في الأرض ، وشرعه هو الأعلى .

ثم تمتد التكاليف الربانية جليّة بعد ذلك على هذه الأسس ، وعلى هذه التكاليف وغيرها يقوم الحساب يوم القيامة .

أيها المسلمون ! نهضوا لأمانتكم . فالحساب بين يدي الله شديد !

فهرس كتاب
المرأة ومساواتها بالرجل !
ونزولها إلى العمل السياسي

الموضوع	الصفحة
دعوة إلى زيارة موقع لقاء المؤمنين .	٥
الإهداء .	٧
الافتتاح .	٩
كلمات مضيئة .	١١
قصيدة : "إلهي" .	٢٥
المقدمة .	٢٧
من كلمات ريتشارد نيكسون الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية .	٣١
قصيدة المرأة المسلمة أمومة وحنان ، وإعداد وبناء سكن ومودة ، ورحم ممتدة .	٣٥

الموضوع	الصفحة
(١)	
المرأة اليوم	
وشعار مساواتها بالرجل !	٣٧
قصيدة	
الفتاة المؤمنة !	٦١
(٢)	
مع قضية المرأة والعمل السياسي .	٦٣
الفهرس .	٧٩
كتب المؤلف .	٨١

إصدارات دار النحوي
للنشر والتوزيع

إصدارات دار النحـوي للنشـر والتوزيع

* مؤلفات الدكتور عدنان بن علي رضا بن محمد النحوي

الرقم	اسـم الكتـاب	الطبعـة
	أولاً : كتب توجز النهج العام والنظرية العامة للدعوة الإسلامية :	
١	موجز النهج العام للدعوة الإسلامية وأساس لقاء المؤمنين .	ط ١
٢	موجز النظرية العامة للدعوة الإسلامية والنهج العام وأساس لقاء المؤمنين .	ط ٢
٣	أضواء على طريق النجاة .	ط ١
٤	النهج والممارسة الإيمانيّة في الدعوة الإسلامية .	ط ٤
٥	كيف تلتقي الجماعات الإسلامية ؟	ط ١
٦	الموجز الميسر عن مدرسة لقاء المؤمنين وبناء الجيل المؤمن .	ط٢
	ثانياً : كتب تفصل النهج العام والنظرية العامة في الدعوة الإسلامية :	
٧	دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية .	ط ٦
٨	منهج المؤمن بين العلم والتطبيق .	ط ٥
٩	النظرية العامة للدعوة الإسلامية - نهج الدعوة وخطة التربية والبناء .	ط ٣
١٠	منهج لقاء المؤمنين .	ط ٢
١١	لقاء المؤمنين - أسسه وقواعده - الجزء الأول .	ط ٥
١٢	لقاء المؤمنين - الأهداف - الجزء الثاني .	ط ٤
١٣	العهد والبيعة وواقعنا المعاصر .	ط٣
١٤	قبسات من الكتاب والسنة تدبر وظلال - الجزء الأول .	ط ٢
١٥	قبسات من الكتاب والسنة تدبر وظلال - الجزء الثاني .	ط ١
١٦	الفقه امتداده وشموله في الإسلام بين المنهاج الرباني والواقع .	ط١
١٧	الإسلام أركان وبناء - تذكير ونصح .	ط١

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
١٨	فقه الإدارة الإيمانية في الدعوة الإسلامية .	ط ١
١٩	المسؤولية الفردية في الإسلام : أسسها وتكاليفها وتميزها .	ط ١
٢٠	التربية في الإسلام – النظرية والمنهج .	ط١
٢١	النهج الإيماني للتفكير .	ط١
٢٢	عهد الله والعهد مع الله بين التفلت والالتزام .	ط١
٢٣	حتى نتدبّر منهاج الله .	ط١
٢٤	حتى نغيّر ما بأنفسنا :	ط١
٢٥	لؤلؤة الإيمان فريضة طلب العلم ومسؤولية المسلم الذاتية «المنهاج الفردي» .	ط١
٢٦	النهج في موضوعاته ومصطلحاته .	ط١
٢٧	الموازنة وممارستها الإيمانية .	ط١
٢٨	الاختلاف بين الوفاق والشقاق .	ط١
٢٩	مواجهة المشكلات والأخطاء والتقصير وعلاجها .	ط١
٣٠	مصارحة ونصيحة : مراجعات دعوية ووقفات إيمانية .	ط١
ثالثاً : كتب تعرض أهم قضايا التوحيد في واقعنا المعاصر والنهج للدعوة والبلاغ والبيان:		
٣١	التوحيد وواقعنا المعاصر .	ط ٣
٣٢	الحقيقة الكبرى في الكون والحياة .	ط ١
٣٣	النية في الإسلام وبعدها الإنساني .	ط ١
٣٤	النية إشراقة في النفس وجمال .	ط ١
٣٥	الولاء بين منهاج الله والواقع .	ط ٤
٣٦	الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام .	ط ٤
٣٧	الخشـــوع .	ط ٢
٣٨	النبي العظيم والرحمة المهداة محمد ﷺ .	ط١

الرقم	اسـم الكتـاب	الطبعـة
رابعاً: كتب تدرس بعض القضايا الفكرية في الواقع الإسلامي وأهم أحداثه وتعتبر الملاحم جزءاً من دراسة الواقع:		
٣٩	الشورى وممارستها الإيمانية .	ط ٤
٤٠	الشورى لا الديمقراطية .	ط ٥
٤١	الصحوة الإسلامية إلى أين ؟	ط ٣
٤٢	التعامل مع مجتمع غير مسلم من خلال الانتماء الصادق إلى الإسلام .	ط ١
٤٣	واقع المسلمين أمراض وعلاج .	ط ١
٤٤	بناء الأمة المسلمة الواحدة والنظرية العامة للدعوة الإسلامية .	ط ١
٤٥	المسلمون بين العَلمانية وحقوق الإنسان الوضعيةَ .	ط ١
٤٦	المرأة بين نهجين الإسلام أو العلمانية .	ط١
٤٧	على أبواب القدس .	ط٣
٤٨	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع .	ط ٤
٤٩	فلسطين واللعبة الماكرة .	ط١
٥٠	عبدالله عزام أحداث ومواقف .	ط ٣
٥١	حوار الأديان - دعوة أم تقارب أم تنازل .	ط ١
٥٢	الانحـراف .	ط ١
٥٣	كيف ضيِّعت الأمانة التي خلقنا للوفاء بها ؟!	ط ١
٥٤	حرّية الرأي في الميدان .	ط ١
٥٥	هذا هو الصراط المستقيم فاتَّبعوه !	ط ١
٥٦	المسلمون بين الواقع والأمل .	ط ١
٥٧	تمزق العمل الإسلامي بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات .	ط١
٥٨	الرِّبَـا وخطره في حياة الإنسان .	ط١
٥٩	الدعوة الإسلامية بين الأحزاب والجماعات .	ط ١
٦٠	هوان المسلمين أمام الواقع وتعدد المواقف والاتجاهات والاجتهادات .	ط١

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
٦١	العولمة والإسلام .	ط١
٦٢	الشريعة والحياة المعاصرة .	ط١
٦٣	فقه الاستشهاد في سبيل الله .	ط١
٦٤	المرأة والأسرة المسلمة والتحديات في واقعنا المعاصر .	ط١
٦٥	الإسلام والحرّيّة وحريّة المعتقد .	ط١
٦٦	المرأة ومساواتها بالرجل! ونزولها إلى العمل السياسي .	ط١
خامساً : كتب تدرس الأدب الملتزم بالإسلام والنقد (النصح) الأدبي، وترد على المذاهب الأخرى :		
٦٧	الأدب الإسلامي - إنسانيته وعالميته .	ط ٤
٦٨	الأدب الإسلامي في موضوعاته ومصطلحاته .	ط ١
٦٩	النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء .	ط١
٧٠	أدب الوصايا والمواعظ في الإسلام منزلته ونهجه وخصائصه الإيمانية والفنية .	ط١
٧١	أدب الأطفال الإسلامي وأثره في تربيتهم العقدية الصحيحة .	ط١
٧٢	التجديد في الشعر بين الإبداع والتقليد والانحراف	ط١
٧٣	لماذا اللغة العربية ؟	ط١
٧٤	الحداثة في منظور إيماني .	ط٥
٧٥	تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها .	ط٣
٧٦	الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدَب الملتزم بالإسلام .	ط١
٧٧	الموجز في دراسة الأسلوب والأسلوبية .	ط ١
٧٨	الشعر المتفلّت بين النثر والتفعيلة وخطره .	ط١
٧٩	تجربتي الشعرية وامتدادها .	ط١
٨٠	قراءة في قصيدة مهرجان القصيد أو الأدب الإسلامي .	ط١
٨١	الملحمة بين التصور الإيماني والتصور الوثني .	ط١

الرقم	اسـم الكتـاب	الطبعـة
٨٢	اللغة العربية بين مكر الأعداء وجفاء الأبناء .	ط١
٨٣	أهم الأخطاء الشائعة اليوم في اللغة العربية .	ط١
سادساً : الدواوين الشعرية :		
٨٤	ديـوان الأرض المباركـة .	ط٦
٨٥	ديوان موكب النور .	ط٤
٨٦	ديوان جراح على الدرب .	ط ٣
٨٧	ديوان مهرجان القصيد .	ط ٢
٨٨	ديوان عِبر وعبرات .	ط١
٨٩	ديوان حُرقة أَلَمْ وإشراقة أَمَلْ .	ط١
٩٠	درة الأقصى .	ط١
٩١	أكثروا ذكر هاذم اللذات - أب يرثي ابنه .	ط ١
٩٢	ديوان أين الجنى .	ط١
سابعاً : الملاحم الشعرية وتعتبر جزءاً من دراسة الواقع وأحداثه :		
٩٣	ملحمة فلسطين .	ط ٥
٩٤	ملحمة الأقصى .	ط ٢
٩٥	ملحمة الجهاد الأفغاني .	ط ٣
٩٦	ملحمة البوسنة والهرسك .	ط ٢
٩٧	ملحمة الإسلام في الهند .	ط ٢
٩٨	ملحمة القَسطنطينية .	ط ٢
٩٩	ملحمة الغرباء .	ط٣
١٠٠	ملحمة أرض الرسالات .	ط ١
١٠١	ملحمة الإسلام من فلسطين إلى لقاء المؤمنين .	ط١
١٠٢	لهفي على بغداد .	ط ١

الرقم	اســــم الكتــــاب	الطبعــة
١٠٣	ملحمة بين سجن "أبو غريب" ورفح .	ط١
١٠٤	ملحمة أفغانستان .	ط١
١٠٥	ملحمة الطوفان (تسونامي) .	ط١
١٠٦	ملحمة التاريخ ! قيام الدول الإسلامية وسقوطها .	ط١
ثامناً : كتب في الدعوة الإسلامية باللغة الإنجليزية :		
١٠٧	خطة الداعية (The Caller's Plan) .	ط٢
تاسعاً : كتب في علوم أخرى :		
١٠٨	دراسة الموجات الإلكترومغناطيسية المتوسطة «بالإنجليزية» .	ط١
عاشراً : كتب ترجمت إلى لغات أخرى :		
١٠٩	لقاء المؤمنين - الجزء الأول «ترجم إلى اللغة التركية» .	ط ١
١١٠	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع «ترجم إلى اللغة التركية» .	ط ١
١١١	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع «ترجم إلى اللغة الإنجليزية» .	ط ١
١١٢	لماذا اللغة العربية ؟ «ترجم إلى اللغة الأوردية» .	ط ١
أحد عشر : الصويات والمرئيات :		
١	أضواء على طريق النجاة .	فيديو وكاسيت
٢	لمحة عن واقع المسلمين أمراض وعلاج .	فيديو وكاسيت
٣	الإسلام أركان وبناء - تذكير ونصح .	فيديو وكاسيت
٤	الأسلوب والأسلوبيّة .	فيديو وكاسيت
٥	درة الأقصى .	فيديو وكاسيت
٦	النيَّة إشراقة في النفس وجمال ويَقَظَةٌ في القلب ووعي .	فيديو وكاسيت
٧	حديث النفس بين الدنيا والآخرة .	فيديو وكاسيت
٨	التعامل مع مجتمع غير مسلم .	فيديو وكاسيت
٩	وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه .	فيديو وكاسيت

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
١٠	قضايا في الأدب الملتزم بالإسلام .	فيديو وكاسيت
١١	المسلمون في الغرب بين الإسلام والعلمانية .	فيديو وكاسيت
١٢	محاضرة الوصايا والمواعظ .	فيديو وكاسيت
١٣	ندوة شعرية - عمان .	فيديو وكاسيت
١٤	ندوة شعرية عن فلسطين .	فيديو وكاسيت
١٥	ندوة شعرية - جامعة قطر .	فيديو وكاسيت
١٦	ندوة شعرية - مؤسسة (مركز) الملك فيصل .	فيديو وكاسيت
١٧	محاضرة : «وحملها الإنسان » .	كاسيت

* كتب لمؤلفين آخرين :

الرقم	اسم الكتاب		الطبعة
١	من ذخائر التراث الإسلامي .	الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي	ط١
٢	ملحمة بنت حواء المغربية .	الدكتور عبدالرحمن عبدالوافي	ط١
٣	معجم مصطلحات الأدب الإسلامي .	الدكتور محمد بن عبدالعظيم بنعزوز	ط ١
٤	الإبدال والإعلال دراسة نظرية . تطبيقية في قصيدة «البُردة» .	الدكتورة منيرة محمود الحمد	ط١
٥	النفخ في الطين قفو الأثر في أسماء السور .	الدكتور حسن الأمراني	ط ١
٦	قصيدة الإسراء .	الدكتور حسن الأمراني	ط ٣
٧	ديوان أين الطريق ؟	الأستاذ مصطفى حسن حمد الله النبالي	ط ١
٨	قالت لي أمي .	الاستاذة أفنان الحلو	ط١
٩	كمين في منتصف الليل .	الأستاذة منى محمد العمد	ط١

دار النحوي للنشر والتوزيع

دار النحوي للنشر والتوزيع

هاتف : ٤٩٢٤٣٣٩ - فاكس : ٤٩٣٤٨٤٢

موقع الإنترنت : www.alnahwi.com

البريد الإلكتروني : info@alnahwi.com

ص . ب : ١٨٩١ ، الرياض : ١١٤٤١

المملكة العربية السعودية

الجمع التصويري - جمع الكمبيوتر - والتصميم والإخراج الفني بالتعاون مع :

وكالة وادي العمران للدعاية والإعلان - الرياض - هاتف : ٤٧٣٣٠٥٠ ـ فاكس : ٤٧٣٣٠٦٠ - جوال : ٠٥٠٣٢٠٧٣٥٠

مع هذا الكتاب

المرأة ومساواتها بالرجل!
ونزولها إلى العمل السياسي

لقد تأثر كثير من المسلمين، ومن المسلمين الدعاة، بشعارات الغرب العلماني قبل أكثر من قرن. وأخذوا ينقلون هذه الشعارات إلى العالم الإسلامي ظناً منهم أنها رمز التقدم والحضارة. وما دروا أن الغرب العلماني يهلك نفسه بهذه الشعارات ويلقي بجماهيره في ظلمات الفتنة والضلال، وفي جحيم جهنّم لكل من مات على غير دين الإسلام. ومن بين هذه الشعارات ذلك الشعار المتفلّت التائه: (**مساواة المرأة بالرجل**)! إنه شعار لم يعرفه الإسلام لا بنصوصه ولا بممارسته، لأنه لا يمثّل قضية مفهومة قابلة للتطبيق في أجواء التقوى والإيمان، إنه شعار ورمز للعلمانية.

وتلقّف الكثيرون في المجتمعات الإسلامية هذا الشعار (**مساواة المرأة بالرجل**) وأخذوا ينادون به. نادى به أولاً العلمانيون في المجتمعات الإسلامية بمختلف مذاهبهم، ثمّ أخذ يزحف إلى عقول بعض الدعاة المسلمين وأقلامهم وكتبهم، حيناً على استحياء، وحيناً آخر على جرأة واندفاع.

شعار (**مساواة المرأة**) شعار مضلل خاطئ علمياً، لأنهما لا يمكن أن يتساويا، وخاطئ ديناً لأنه مخالف للنصوص الحاسمة في الكتاب والسنة، وللتطبيق الواضح أيام النبوة الخاتمة والخلفاء الراشدين.

إن الإغراء بالدعوة إلى تفلّت المرأة من ضوابط الإيمان و التوحيد، و وإلقائها في لهيب الفتنة، فتنة بعد فتنة، لجريمة واسعة بحق الإنسان ومصيره في الحياة الدنيا والآخرة.

ولكن المسلمين اليوم مازال فيهم قوة نابضة تدافع عن دين الله، لا يضرها من خالفها.

وستظل سنن الله في الحياة الدنيا ثابتة ماضية لا تتبدّل، إبتلاءً من الله وتمحيصاً لعباده حتى تقوم الحجّة يوم القيامة لهم أو عليهم.